وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر– بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

أسس التحليل النحوي عند الرازي من خلال نماذج من تفسيره

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص : علوم اللسان العربي

إعداد الطالب :

عبد الحليم الصغير

إشراف الدكتور :

الأمين ملّاوي

السنـــــــة الجـــامـــــعية :

1436/1435هـ

2015/2014م

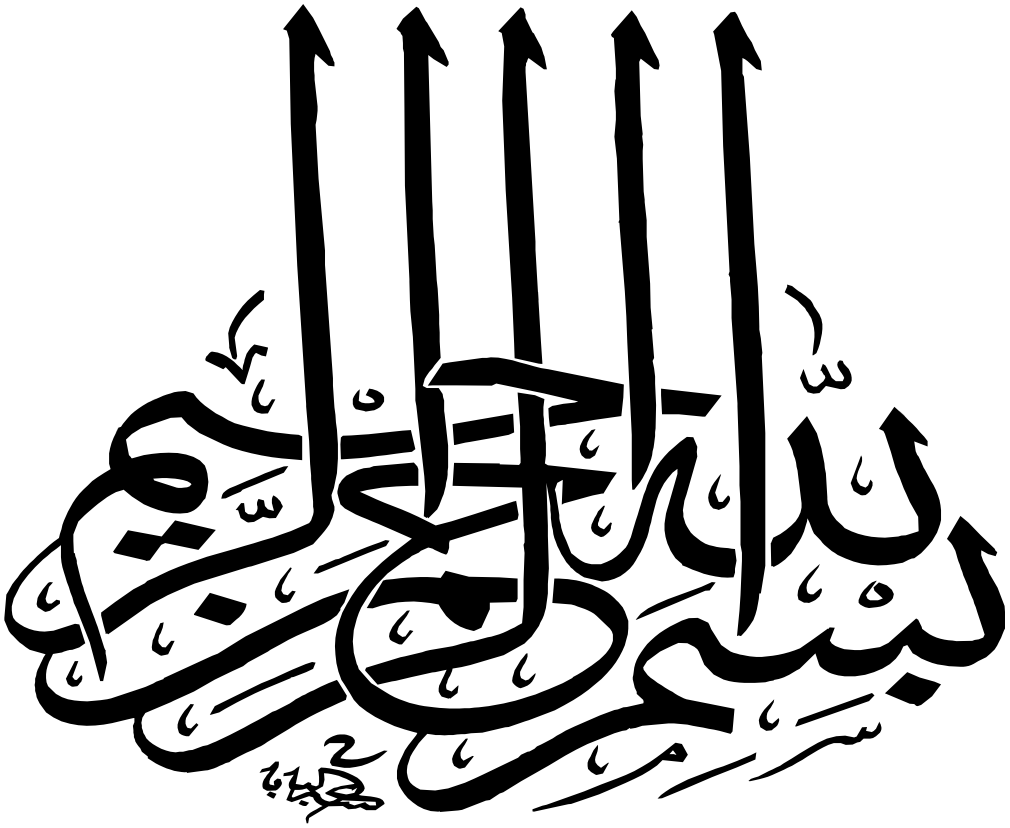

رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي

بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ

(سورة النمل ، الآية : 19)

نحمد الله و نشكره على أن قدر لي أن أواصل دراستي ، ووفقني بمشيئته لإعداد هذا البحث وأتوجه بالشكر والعرفان إلى :

أستاذي الفاضل الدكتور "الأمين ملاوي" الذي أشرف على المذكرة ووضعني في سكة البحث العلمي ، ولم يدخر أي جهد في مساعدتي بتوجيهاته السديدة في إنجاز هذا البحث ، وأتمنى من العلي القدير أن يجازيه عن هذا العمل خير الجزاء .

مقـــــــدمـــــــــة

إنّ معرفة اللغة العربية من أهمّ الأدوات لفهم القرآن وتفسيره، إذ القرآن نزل باللّسان العربي المبين، فلا شكّ أنّه لا يصحّ فهمه وتفسيره إلّا عن طريق ذات اللسان الذي نزل به الروح الأمين على قلب النبيّ الكريم، وقد أدرك العلماء أهمية اللغة العربية فجعلوها، شرطا أساسيا لكل من أراد فهم القرآن فهما صحيحا بعيدا عن الزلل وتحريف الكلام عن مواضعه .

ومن أهمّ علوم اللغة العربية الوثيقة الصلة بالقرآن الكريم علم النحو ، فصلته بالقرآن قديمة، لأن النحو نشأ في رحاب القرآن لأجل صيانته من اللحن وفساد الألسنة، ولقد هيأ علماء النحو لعلماء التفسير الوسيلة الفعالة لفهم معاني القرآن الكريم، وإدراك مقاصده والاجتهاد في أحكامه، وذلك لما قاموا به من بحوث في كتبهم، وتحليل للآيات، فكان له الأثر العظيم في تفسير كتاب الله العزيز .

ولمعرفة نموذج من التحليل النحوي عند المفسرين وخصّ دونهم الرّازي كانت هذه الدراسة بعنوان : " أسس التحليل النحوي عند الرازي من خلال نماذج من تفسيره " .

وتكمن أهمية الموضوع في الوقوف على جهود الفخر الرازي في تحليله للنّص القرآني في تفسيره الموسوم ب" التفسير الكبير"، وفي كونها تتناول تفسيرا متداولا بين أهل العلم، يعتمد على النحو في كثير من تخريجاته، ويضمّ بين دفّاته تطبيقات نحوية تبرز أثر علم النحو في توجيه المعنى وفي معرفة دور النحو في تفسير النص.

أمّا أسباب اختيار هذا الموضوع هي أن قضية التحليل النحوي لم تحظ بالدراسة الواسعة.

ـ الرغبة في الكشف عن مدى تأثير النحو ودوره في فهم النص القرآني .

وسعيا للوصول إلى أهداف هذه الدراسة حاولنا الإجابة على التساؤل التالي :

ما هي الأسس والمرتكزات التي اعتمد عليها الرازي في تحليله النحوي لآي القرآن الكريم ؟ .

واقتضت صورة البحث أن يقسم إلى: مقدمة مصحوبة بمدخل ففصلين وخاتمة .

ففي المدخل تمّ تعريف التحليل النحوي وعلاقته بالنص القرآني وأوجه التحليل النحوي عند النحاة .

أما الفصل الأول فقد عُنون بـ" أثر الصنعة النحوية والعقيدة في عملية التحليل النحوي عند الفخر الرازي "، ليتكفل بالحديث عن أثر الصنعة النحوية في التحليل النحوي وتعرضنا فيه إلى

العامل، الحذف وأخيرا إلى التقديم والتأخير، أما في أثر العقيدة في التحليل النحوي ، فتم تبيين علاقة العقيدة بالدراسات النحوية، مع ذكر نماذج تطبيقية تبرز أثر العقيدة في التحليل النحوي .

وجاء الفصل الثاني موسوما بـ "أثر السياق والمعنى في التحليل النحوي"، وقد توزع على مبحثين ، خصص الأول للسياق ، تناولنا تعريفه وأنواعه، ثم بينا دوره في التحليل النحوي، أما في المعنى، فقد وضحنا أهمية المعنى في التحليل النحوي، وعلاقته بالإعراب، ثم تناولنا ظاهرة الوقف وأثرها في المعنى، وعلاقة المعنى بالأدوات النحوية .

وسيقت الخاتمة لعرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

واعتُمِد في هذا البحث على المنهج الوصفي لتبيين الأسس التي اعتمد عليها الفخر الرازي في تحليله وتفسيره للقرآن الكريم .

ومن أهم الدراسات السابقة المعتمد عليها:"كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الأنصاري، "تأويل النص وقضايا النحو"، "وتعدد الأوجه في التحليل النحوي" لمحمود حسن الجاسم، وبعض التفاسير كـ"الكشاف " للزمخشري، و" البحر المحيط " لأبي حيان الأندلسي .

ولعل أهم الصعوبات التي اعترضت طريق هذا البحث ، هي قلّة البحوث التي تناولت هذا الجانب من الدراسة ، ومزج الرازي في تفسيره لعلوم شتى كالبلاغة والأصول والفلسفة مما أدى إلى الغموض في فهم بعض المسائل.

وفي الأخير أشكر الله عز وجل أن يسّر لي ووفقني في بحثي، كما لا يفوتني أن أشكر الأستاذ المشرف الدكتور: الأمين ملاّوي الذي غمرني بنصائحه وتوجيهاته السديدة، فبارك الله فيه وفي كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد .

وأرجو في النهاية أن أكون قد وفّقت ولو بالقليل في إنجاز هذا البحث والله المستعان والموفق لكل خير .

مدخـــــــــــل

1/ تعريف التحليل النحوي :

أ / لغة: التّحليل في اللغة مصدر الفعل (حلَّل) الذي يرجع إلى الجذر المعجمي (حلل)، جاء في اللسان:" حلّ العقدة يحلّها حلاّ: فتحها ونقضها فانحلّت " [1] وفي القاموس: "والعقدة نقضها فانحلّت وكل جامد أذيب فقد حل، وحلّ المكان سكن" [2]، ويذكر(ابن فارس) في معجمه:" أن أصل حلّ هو فتح الشيء لا يشذ عنه شيء، ومنه حللت العقدة وحلّ المسافر: نزل، لأنه يحلّ ما شد وعقد، والحلال الذي ضد الحرام، كأنه من حللت الشيء إذا أبحته، وأوسعت الأمر فيه " [3].

ب/ اصطلاحا: اشتهر لفظ (التحليل) حديثا في شتى العلوم للدلالة على معنى لم تذكره المعاجم القديمة وهو: تجزئة الشيء وإرجاعه إلى عناصره المكونة له، فيقال في الطب حللّ الدم، وحللّ البول، أي أرجعه إلى عناصره[4].

أمّا مصطلح التحليل النحوي فيبدو أنّ أوّل من استعمله في الدرس اللغوي هو (تمام حسان)، فقد ورد عنده عدة مرات ولم يقدّم له تعريفا محددا، لكن يمكننا أن نفهم من السياقات التي كان يرد فيها أنّه يقصد به تجزئة التراكيب وتفكيكها للوقوف على العناصر التي تتّشكل منها، ومعرفة وظائفها النحوية [5].

ويطلق عليه (محمد حماسة عبد اللطيف) مصطلح "التحليل النصي" يقول: "التحليل هو عملية فك البناء لغويا وتركيبيا من أجل إعادة بنائه دلاليا، وهذا يستدعي ضرورة تحديد الأجزاء المراد تحليلها، وبيان دورها وكشف العلاقات بينها"[6].

وأوّل من قدّم مفهوما واضحا لمصطلح (التّحليل النحوي) وحاول أن يضع له تعريفا جامعا مانعا كما استعمله في كتبه استعمالا مقصودا لا عفويا، هو الباحث(فخر الدين قباوة)، الذي يقول:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دت، 1/ 976، (مادة ح ل ل) .

[2] الفيروزابادي، القاموس المحيط،، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص986، (مادة حلل) .

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، دت، 20/2، (مادة ح ل ل) .

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004، ص194، (مادة ح ل ل) .

[5] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص16 .

[6] محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2001، ص:15 .

(التحليل النحوي الذي نريد هو تمييز العناصر اللفظية للعبارة، وتحديد صيغها ووظائفها والعلاقات التركيبية بينها بدلالة المقام والمقال"[1].

ويمكن أن نفهم من هذا التعريف أن صاحبه يميز بشكل دقيق ما بين الدرس النظري للنحو والتطبيق العملي لأحكامه وقوانينه، فيرى أن التحليل النحوي إجراء تطبيقي على النصوص، يتم بتفكيك العبارة أو النص لمعرفة الوحدات المكونة له من حيث الصيغة والمعنى المعجمي للوحدات ومعرفة تركيبية من حيث وظائف الوحدات في العبارة والعلاقات القائمة فيما بينها مع الاستعانة في ذلك كله بقرائن المقام والمقال[2].

ويرى (عبد العليم إبراهيم) أن التحليل النحوي يرد في سياق التعليم وعلى الطالب أن يستطيع تحليل الكلام تحليلا نحويا يكشف عن فهم الوظائف المعنوية للكلمات وما يتوجبه ذلك من ضبط خاص وترتيب معين في نسق الجملة [3].

والتحليل النحوي كان معروفا في التراث العربي ممارسة وتطبيقا تحت مصطلح الإعراب إذ قام العلماء قديما بتحليل نصوص من الشعر أو الحديث الشريف أو القرآن الكريم، فبيّنوا وظائف الكلمات في العبارات، ووقفوا عند الأوجه الإعرابية المختلفة للكلمة، يشهد لذلك المؤلفات الضخمة التي تضم مكتبة التراث عددا لا بأس به منها، وبالخصوص إعراب القرآن، فقد خصه بالتأليف جمع من العلماء من أمثال الفراء والأخفش والزجاج والنحاس وابن خالويه والعكبري وغيرهم، ولكن لا أحد منهم حاول أن يقدم تعريفا واضحا للمصطلح، أو كشف عن مدلوله وبيَّن حدوده.

ويعد ابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) من أبرز النحاة القدماء تناولا لموضوع التحليل النحوي تنظيرا وتطبيقا مستعملا مصطلح (الإعراب) للدلالة على ما كان يقوم به من تحليل للمفردات وبيان

[1] فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 2002، ص: 14 .

[2] ينظر : محمود حسن الجاسم ، التحليل النحوي تعرفه وطبيعته ، مجلة الدراسات الاسلامية ، الامارات ، ع20 ، 2001 ، ص237 .

[3] ينظر: عبد العليم إبراهيم، النحو الوظيفي، دار المعارف، القاهرة، ط9، 1998، ص418 .

لوظائف الجمل. [1]

2 / التّحليل النحوي والنص القرآني:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فراح الصحابة يتدارسونه ويتفكرون في معانيه ويتدبرون في آياته في المساجد والمجالس، لمعرفته وفهم مقاصده ومراميه، مما دفع بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن نشأة النحو ترتبط بجذور الحياة الإسلامية في ذلك الزمن [2].

فقد بدأ النّظر في القضايا التركيبية لما شرع الصحابة المفسرون في عملهم، وأصبح الدارسون الذين يشرحون آيات القرآن الكريم يتداولون بعض القضايا النحوية من غير أن تكون الغاية وضع النحو، وإنما قاد إليها المعنى التفسيري الذي يعالجه المفسر مثل معاني بعض الأدوات أو الأساليب أو دلالة بعض الضمائر أو العناصر التركيبية الأخرى [3].

يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه عندما سمع الآيتين الكريمتين: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَـٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَـٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [4] قال مؤكدا الاستجابة للأمر "انتهينا انتهينا" [5] فقد علم أنّ الاستفهام (فهل أنتم منتهون؟) لا يراد به الاستعلام بل جاء ليفيد معنى الأمر، فظاهره استفهام ومقصده أمر، وبذلك بيّن عمر رضي الله عنه في فهمه النص القرآني الكريم دلالة الأسلوب

3 ينظر: محمد عدنان جبارين، التحليل النحوي عند الإمام الشاطبي في " المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية "، ط1، دار الكتب اربد، الأردن، 2011، ص: 37 .

[2] محمود حسن الجاسم، تأويل النص القرآني وقضايا النحو، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص:85 .

[3] المرجع نفسه، ص: 81 .

[4] المائدة، الآية: 90 ـ 91 .

[5] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994، 566/10 .

النحوية.[1]

وروي عن عبد الله بن مسعود في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[2] أنّه قدر فعلا، إذ يرى أنّ الكلام تمّ عند قوله تعالى: (الذين آمنوا منكم) ، أما (الذين) في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ فقد انتصب بفعل مضمر، تأويله: ويخص الذين أوتوا". [3]

فقد ظهرت بوادر من التوجهات اللغوية في عهد الصحابة رضي الله عنهم للكشف عن المعاني في ما أشكل من الآيات القرآنية، ثم توالت بعد ذلك المصنفات في تفسير القرآن الكريم وإعرابه ودراسته دراسة مستفيضة من كل الجوانب.

3/ أوجه التحليل النحوي عند النحاة:

يجد الدّارس للكتب النحوية في تراثنا اللغوي أنّ النّحاة قد اتّبعوا طرقا شتّى في أمر التّحليل النحوي فمنهم من أجاز قاعدة سبقت، أو رجّح مذهبا على غيره، أو خالف غيره في قضية ما، أو ردّ وجها لعدم إجماع النحاة عليه [4].

وقد استطاع ابن الأنباري أن يحصي ذلك في عدد من المسائل النحوية من خلال كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف". ويعد قولهم: (هذا الغلام منطلق) شاهدا على ذلك التعدد في الأوجه النحوية التي ذهبوا إليها ؛ فالمطّرد عندهم هو نصب الاسم المشتق الواقع بعد الخبر الجامد دلّهم على ذلك وقوع المبتدأ اسم إشارة .

أمّا عند سيبويه والخليل إنّ رفع (منطلق) على وجهين، الأول: جعل (منطلق) خبر لمبتدأ محذوف

---

[1] محمود حسن الجاسم، تأويل النص القرآني وقضايا النحو، ص 86 .

[2] المجادلة، الآية: 11

[3] أبوحيان، البحر المحيط،، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، 235/8 .

[4] ينظر: محمود حسن الجاسم، أسباب التعدد في التحليل النحوي، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة حلب، سوريا، ص: 93 .

تقديره (هو) أو (هذا)، أمّا الوجه الثاني أن تجعل كلّ من الغلام ومنطلق خبرا لهذا [1].

إنّ تعدد الأوجه في عملية التّحليل النحوي جعلت الدارسين يبحثون عن الأسباب في هذا التباين في هذه الآراء النحوية حول القضية الواحدة، ومن هذه الأسباب نذكر ما يلي:

1/ تعدّد اللهجات العربية :

إنّ الاختلاف اللهجي أمر طبيعي عند أي جماعة لغوية ، لأنّه كلما تعددت الأمكنة التي يقطنها أبناء اللغة الواحدة تعددت اللهجات لتلك اللغة [2].

فتعدد اللهجات العربية له أثر عظيم في تنوع الأوجه الإعرابية للقضية الواحدة، فقد اقتضى المنهج النحوي أن تراعى اللهجات العربية في عملية وضع القاعدة النحوية ؛ فهناك لغات جاءت بما هو غير مطرد في قواعد النحو من ذلك قول بني تميم: (ليس الطيبُ إلا المسكُ) فقد ذهب النحاة بهذا القول مذاهب شتى، فلأصل أنّ (ليس) تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ ويكون اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، فقد جاء تخريج النحاة لتلك العبارة بأن بني تميم قد أهملوا (ليس) وعاملوها معاملة (ما) النافية، وعليه يكون إعرابها: المسك مبتدأ خبره الطيب و(إلا) حرف حصر ذلك ما ذهب إليه ابن هشام[3] .

2/ طبيعة اللغة:

لعلّ الظواهر الإنسانية لا تخضع أثناء دراستها لأحكام خاصة لأنها تعكس طبيعة الإنسان المعقدة فاللغة أهم الظواهر التي تتجلى فيها تلك الطبيعة، فهي تطالعنا أحيانا بعناصر تركيبية لا يعرف لها وجه محدد إلاّ بالعلامة الإعرابية ؛ فإذا غابت عن اللفظ نجده يحتمل أوجها متعددة [4]، من ذلك قولهم: "هذا لقيته "، فيحتمل موقع (هذا) في التركيب وجهين: الأول: الابتداء والجملة بعده خبره، أو النصب على

[1] سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، دت، 83/2

[2] دي سوسير،محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة:صالح القرمادي وآخرون ، الدر العربية للكتاب ، طرابلس ، تونس،1985 ،ص245.

[3] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1989، 1/ 324 .

[4] محمود حسن الجاسم، تعدد الأوجه في التحليل النحوي، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2007، ص: 62

الاشتغال، والجملة بعده مفسرة له [1].

وقال تعالى: ﴿وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [2] يحتمل موقع (أنزلناه) وجهين لعدم ظهور الحركة على الجملة، فيجوز أن تكون الجملة في موضع رفع، صفة ثانية لـ (ذكر) ويجوز أن تكون في موضع نصب، حالا من (ذكر)، لأنه خصص بالوصف [3].

كذلك (من) فإنّها تحتمل معنى الإستفهام والموصولة [4]، ففي قوله تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [5] تشرب (من) معنى الموصولة، أما في قوله تعالى: مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا [6] فتفيد الاستفهام .

3/ آراء النحاة:

بعد أن استوى للنحاة جمع شواهد اللغة واستنباط اللغة منها، تباينت آراء النحاة وتعددت أحكامهم حول بعض القواعد، فمنهم من يجوز هذا الوجه ومنهم من يرده، فنجد في كتب النحو عبارات مثل: (هذا مخالف للإجماع)[7]، (ومذهب جماعتي غير هذا) [8]، (وهذا لا يجوز عند البصريين)[9]، (وهذا مخالف لمذهب سيبويه والخليل)[10].

ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ

---

[1] ابن هشام، مغني اللبيب، 182/1 .
[2] الأنبياء، الآية: 50 .
[3] ابن هشام، مغني اللبيب، 1/ 561 .
[4] المصدر نفسه، 621/1 .
[5] النساء، الآية: 123 .
[6] يس، الآية: 52
[7] ابن هشام، مغني اللبيب، 733/2 .
[8] أبوحيان، البحر المحيط، 1/ 395
[9] المصدر نفسه ، 291/1
[10] المصدر نفسه، 1/ 201

ءَايَـٰتِنَا﴾[1]، يذكر ابن هشام أنّ الكاف من (كما) تفيد التعليل، وقد جاءت مقرونة ب (ما) المصدرية، ثمّ يضيف: " وما ذكرناه من أن (ما) مصدرية قاله جماعة، وهو الظاهر " [2].

4/ الغموض:

هو أن يكون في الكلام نوع من الغموض يتعسّر على المتلقّي فهم المراد منه، ومن الأمثلة في ذلك فواتح بعض السور مثل قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[3]، فقد ذهب النحاة إلى أن هذه الفواتح هي أسماء للسور بعدها، وبذلك يحتمل أن تكون في موضع رفع أي أن تكون مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر محذوف المبتدأ، أو أن تكون في موضع نصب بإضمار فعل، أو في موضع جر بإضمار حرف القسم وهكذا [4].

ومـن الألفـاظ التي تعدّد تفسيرها لغموضها لفظة (ويكأن) من قوله تعالى: ﴿ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [5]، فذهب الخليل إلى إلى أنها كلمتان هما: (وي) اسم فعل يراد به التندم، و(كأن) الداخلة على الجملة الاسمية والله اسم كأن[6].

وذهب الكسائي ويونس وأبوحاتم إلى أن أصلها (ويلك) فحذفت اللام والكاف في موضع جر بالإضافة وهي كلمة تدل على التحزن، والمعنى (لأن الله يرى)، وقال الأخفش هي: ويك والكاف حرف خطاب لا محل لها [7].

---

[1] البقرة، الآية: 151

[2] ابن هشام، مغني اللبيب، 234/1

[3] البقرة، الآية: 2

[4] أبوحيان، البحر المحيط، 1/ 185

[5] القصص، الآية: 82

[6] سيبويه، الكتاب، 154/2 .

[7] أبوحيان، البحر المحيط، 130/2 .

الفصـــــــل الأول:

أثر الصنعة النحوية والعقيدة في التحليل النحوي عند الفخر الرازي

أولا : أثر الصنعة النحوية في التحليل النحوي عند الفخر الرازي

1/ العامل

2/ الحذف

3/ التقديم والتأخير

ثانيا : أثر العقيدة في التحليل النحوي عند الفخر الرازي

1 / تعريف العقيدة :

أ / لغة

ب/ اصطلاحا

2/ علاقة علم العقيدة بالدراسات النحوية

3/ نماذج تطبيقية في التحليل النحوي العقدي عند الفخر الرازي

أولا: أثر الصنعة النحوية في التحليل النحوي عند الفخر الرازي:

1 / العامل:

يعرّف (ابن منظور) العامل على أنه: " ما عمل عملا، فرفع أو نصب أو جرّ كالفعل والناصب والجازم كالأسماء التي من شأنها أن تعمل أيضا كأسماء الفعل " [1].

ويعرّفه (عبده الراجحي) فيقول: " هو الذي يجلب العلامة الإعرابية " [2].

إلى جانب ذلك نجد (صالح بلعيد) الذي يعرّفه بقوله: " هو المؤثر في رفع الكلمة أو نصبها أو جزمها، وهذه العوامل تتداخل كثيرا لدرجة أن النحاة يقسمونها إلى اعتبارات شتى" [3].

موقف الرازي من العامل:

إنّ القول بنظرية العامل قديم، والنحاة يرون أنّ الإعراب إنّما يحدث بسبب العامل وكل تغيير إعرابي لا يقع إلاّ بعامل أحدثه، والفخر الرازي من الذين يقولون بالعامل تبعا للنحاة السابقين له حيث يرى أن اختلاف أواخر الكلم لاختلاف العوامل، جاء ذلك لدى حديثه عن الإعراب فقال: " الإعراب اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل بحركة أو حرف تحقيقا أو تقديرا "[4] .

وقال في موضع آخر: " الإعراب اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل .... أما الاختلاف فهو عبارة عن موصوفية آخر تلك الكلمة بحركة أو سكون بعد أن كان موصوفا بغيرها"[5] .

وقد تحدث الرازي عن أقسام الإعراب الثلاثة وهي: الإعراب بالحركة، والإعراب بالحرف، ثم الإعراب التقديري[6]، يقول الرازي: " أقسام الإعراب ثلاثة: الأول: الإعراب بالحركة، وهي في

---

[1] ابن منظور، لسان العرب،284/1 .

[2] عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993، ص16.

[3] بلعيد صالح، في أصول النحو، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، ط1، 2005، ص63.

[4] الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1981، 48/1 .

[5] المصدر نفسه، 1/ 48 .

[6] ينظر: الحسين بركات ، مصطلح العامل عند الفخر الرازي قراءة شارحة ، مجلة الرافد ، دائرة الثقافة والاعلام ، حكومة الشارقة ،ص3 .

أمور ثلاثة: أحدها: الاسم الذي لا يكون آخره حرفا من حروف العلة، سواء كان أوله أو وسطه معتلا أولم يكن، نحو: رجل، ووعد ن وثوب، وثانيها: أن يكون آخر الكلمة واوا أو ياء ويكون ما قبله ساكنا، فهذا كالصحيح في تعاقب الحركات عليه، وثالثها: أن تكون الحركة المتقدمة على الحرف الأخير من الكلمة كسرة، وحينئذ يكون الحرف الأخير ياء، وإذا كان آخر الكلام ياء قبلها كسرة، كان في الرفع والجر على صورة واحدة وهي السكون، وأما في النصب فإن الياء تحرك بالفتحة"[1].

أما القسم الثاني من الإعراب: " ما يكون بالحرف، وهو في أمور ثلاثة: أحدها في الأسماء الستة مضافة، وذلك جاءني وأخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال، ورأيت أباه ومررت بأبيه، وثانيها (كلا) مضافا إلى مضمر، تقول: جاءني كلاهما ومررت بكليهما ورأيت كليهما، وثالثها التثنية والجمع، تقول: جاءني مسلمان ومسلمون ورأيت مسلمين ومسلمين ومررت بمسلمين ومسلمين"[2].

أما الإعراب التقديري: " وهو في الكلمة التي يكون آخرها ألفا وتكون الحركة التي قبلها فتحة، فإعراب هذه الكلمة في الأحوال الثلاثة على صورة واحدة، تقول: هذه رحا ورأيت رحا ومررت برحا " [3].

ويرى الرازي أن رتبة العامل قبل رتبة المعمول، جاء ذلك لدى حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [4] فجعل " إذ " منصوبا بإضمار فعل تقديره " اذكر " ورفض أن ينصب الظرف ب "قال "، لأن قال لا يجوز أن يكون هو العامل لأنه مضاف إليه، والمضاف إليه

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 56/1 .
[2] المصدر نفسه ، 56/1 .
[3] المصدر نفسه ، 57/1 .
[4] البقرة ، الآية: 30 .

لا يعمل في المضاف، لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول، ورتبة المضاف إليه بعد المضاف فلم يعمل فيه [1].

"وقد وجه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾[2] بقوله: " فيه وجهان: الأول: أنّه مصدر مؤكد من غير لفظ الفعل، فإن قوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ ﴾[3] يدل على معنى الكتابة "، فالتقدير: كتب عليكم ما تقدم ذكره من المحرمات كتابا من الله، ومجيء المصدر من غير الفعل نظيره كثير"[4]، مثل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [5].

و الثاني: قال الزجاج: ويجوز أن يكون منصوبا على جهة الأمر، ويكون "عليكم" مفسرا له فيكون المعنى " الزموا كتاب الله"[6]. فمنع الرازي تقدم معمول اسم الفعل عليه

ويذهب الرازي إلى أنه لا يجوز أن يعمل في شيء واحد عاملان، وأشار إلى هذا بقوله[7]: " يذكر فعلان يقتضيان عملا واحدا، ويكون المذكور بعدهما اسما واحدا كقولك قام وقعد زيد، فزعم الفراء أن الفعلين جميعا عاملان في زيد، والمشهور أنه لا يجوز، لأنه يلزم تعليل الحكم الواحد بعلتين "[8].

"وإذا كان الاسم غير مفرد وهو كقولك قام وقعد أخواك، فهاهنا إما أن ترفعه بالفعل الأول أو بالفعل الثاني، فإن رفعت بالأول قلت: قام وقعدا أخواك، لأن التقدير: قام أخواك وقعدا، أما

---

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 159/2 .
[2] النساء، الآية: 24 .
[3] النساء: الآية: 23 .
[4] الرازي ، التفسير الكبير ، 33/10 .
[5] النمل، الآية: 88 .
[6] الرازي ، التفسير الكبير ، 34/10 .
[7] ينظر : الحسين بركات ، مصطلح العامل عند الفخر الرازي قراءة شارحة ، ص4 .
[8] الرازي ، التفسير الكبير ، 57/1 .

إذا أعملت الثاني جعلت في الأول ضمير الفاعل، لن الفعل لا يخلو من فاعل مضمر أو مظهر تقول: قاما وقعد أخواك، وعند البصريين إعمال الثاني أولى، وعند الكوفيين إعمال الأول أولى، وحجة البصريين أن إعمالها ممتنع، فلا بد من إعمال أحدهما، والقرب مرجح " [1] وهذا يتفق مع مذهب البصريين [2].

وقد استعرض حجّة البصريين من وجوه: "الأول: قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾[3]، فحصل هاهنا فعلان كل واحد منهما يقتضي مفعولاً: فإما أن يكون الناصب لقوله قطراً هو قوله آتوني، أو أفرغ والأول باطل وإلا صار التقدير: آتوني قطراً، وحينئذٍ كان يجب أن يقال: أفرغه عليه ولما لم يكن كذلك علمنا أن الناصب لقولك: قطراً هو قوله: (أفرغ) [4].

كما يناقش الرازي مسألة العامل اللفظي في عدة قضايا نذكر منها قضية عامل النصب في المفاعيل) حيث يورد أربعة أقوال[5] : "فالأول أن البصريين يرون أن رفع الفاعل ونصب المفعول من تأثير الفعل وحده، وحجتهم أن العامل لا بد وأن يكون له تعلق بالمعمول، وأحد الاسمين لا تعلق له بالآخر فلا يكون له فيه عمل ألبته، وإذا سقط لم يبق العمل إلا للفعل. والثاني قول الكوفيين أن نصب المفعول ناتج عن مجموع الأثرين: الفعل والفاعل، وحجتهم أن العامل الواحد لا يصدر عنه أثران، لما ثبت أن الواحد لا يصدر عنه إلا أثر واحد. والثالث يرى خلف الأحمر وهو من الكوفيين أن العامل في الفاعل معنى الفاعلية، وفي المفعول معنى المفعولية وحجته أن الفاعلية صفة قائمة بالفاعل، والمفعولية صفة قائمة بالمفعول، ولفظ الفعل مباين لهما، وتعليل الحكم بما يكون حاصلاً في محل الحكم أولى من تعليله بما يكون مبايناً له[6]. ويرد الرازي على

---

[1] المصدر السابق ، 57/1 .

[2] ينظر:ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص53 .

[3] الكهف، الآية: 96 .

[4] الرازي ، التفسير الكبير ، 54/1 .

[5] ينظر :الحسين بركات ، مصطلح العامل عند الفخر الرازي قراءة شارحة ، ص6 .

[6] الرازي ، التفسير الكبير ، 1/ 60 .

خلف الحمر بقوله: (... إن الفعل أمر ظاهر، وصفة الفاعلية والمفعولية أمر خفي، وتعليل الحكم الظاهر بالمعنى الظاهر أولى من تعليله بالصفة الخفية [1].

وقال في موضع آخر: " الجر يحصل بشيئين: أحدهما بالحرف كما في قوله (باسم)، والثاني بالإضافة ...."[2].

وقد ورد العامل المعنوي في التفسير الكبير ومن أمثلته ما ذكره من الأسباب الداعية إلى ارتفاع الفاعل وانتصاب المفعول وجر المضاف إليه وقد حصرها في ثلاثة أوجه؛ وجهان منطقيان والثالث نفسي فيزيولوجي، فالأول أننا إذا أخذنا نصاً وأجرينا عليه عملية إحصائية فإننا نجد الفاعل قليلاً والمفعول كثيراً، فلما قل الفاعل خصوه بأثقل الحركات وهي الضمة وأعطوا للمفعول الأضعف وهي الفتحة حتى يكون هناك تناسب واعتدال في الجانب التصويتي[3]، يقول الرازي: "السبب في كون الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً والمضاف إليه مجروراً وجوه: **الأول**: أن الفاعل واحد والمفعول أشياء كثيرة، لأن الفعل قد يتعدى على مفعول واحد وإلى مفعولين وإلى ثلاثة ثم يتعدى أيضاً إلى المفعول له وإلى الظرفين وإلى المصدر والحال، فلما كثرت المفاعيل اختير لها أخف الحركات وهو النصب، ولما قل الفاعل اختير له أثقل الحركات وهو الرفع، حتى تقع الزيادة في العدد مقابل الزيادة في المقدار فيحصل الاعتدال [4]،". " **الثاني**: أن مراتب الموجودات ثلاثة: مؤثر لا يتأثر وهو القوي وهو درجة الفاعل، ومتأثر لا يتأثر وهو الأضعف وهو درجة المفعول، وثالث يؤثر باعتبار ويتأثر باعتبار وهو المتوسط وهو درجة المضاف إليه، والحركات أيضاً ثلاثة: أقواها الضمة وأضعفها الفتحة وأوسطها الكسرة، فألحقوا كل نوع بشبيهه، فجعلوا الرفع الذي هو أقوى الحركات للفاعل الذي هو أقوى الأقسام، والفتح الذي هو أضعف الحركات للمفعول الذي هو أضعف

[1] الرازي ، التفسير الكبير، 1/ 61 .
[2] المصدر السابق ، 102/1 .
[3] ينظر:الحسين بركات ، مصطلح العامل عند الفخر الرازي قراءة شارحة .
[4] الرازي ، التفسير الكبير، 60/1 .

الأقسام، والجر الذي هو المتوسط للمضاف إليه الذي هو المتوسط من الأقسام"[1].

"**الثالث**: الفاعل مقدم على المفعول: لأن الفعل لا يستغني عن الفاعل، وقد يستغني عن المفعول، فالتلفظ بالفاعل يوجد والنفس قوية، فلا جرم أعطوه أثقل الحركات عند قوة النفس، وجعلوا أخف الحركات لما يتلفظ به بعد ذلك" [2].

من العوامل المعنوية أيضاً: يرى وجوب تقديم الفعل على الفاعل، سواء كان الفعل إثباتاً أو نفياً؛ فإنه يقتضي أمراً ما يكون هو مسنداً إليه، وحجته في ذلك عقلية[3]، يقول الرازي: "... فحصول ماهية الفعل في الذهن يستلزم حصول شيء يسند الذهن ذلك الفعل إليه، والمنتقل إليه متأخر بالرتبة عن المنتقل عنه؛ فلما وجب كون الفعل مقدماً على الفاعل في الذهن، وجب تقدمه عليه في الذكر..." [4].

2/ الحذف:

أ/ لغة: جاء في معجم العين للخليل: " الحذف قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة "[5].

وفي اللسان:"حذف الشيء، يحذفه حذفا، قطعه من طرفه" [6]، و"حذف الشيء إسقاطه"[7].

فمعنى الحذف في اللغة يدور حول ثلاثة معاني: (القطف، والقطع، والإسقاط) .

---

[1] المصدر نفسه، 60/1 .

[2] المصدر السابق ، 61/1 .

[3] ينظر :الحسين بركات ، مصطلح العامل عند الفخر الرازي قراءة شارحة ، ص8 .

[4] الرازي ، التفسير الكبير ، 62/1 .

[5] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1988، 201/3، (مادة حذف) .

[6] ابن منظور، لسان العرب، 48/9، (مادة حذف) .

[7] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم، بيروت، لبنان، 1979، 120/1، (مادة ح ذف) .

ب / اصطلاحا: عرفه الزركشي (794 هـ) بقوله: " الحذف إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل "[1].

والحذف يقع في الجملة والكلمة والحرف والحركة عن دليل، ويكون للتخفيف وهذا ما قاله ابن جني: " قد حذفت العرب الجملة، والمفرد ن والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه "[2].

ويقول أحمد عفيفي: " لا شك أن الحذف في اللغة ـ سواء كان قياسيا أو سماعيا ـ هو نوع من التخفيف من الثقل النطقي للفظ، أو التخفيف من بعض عناصر الجملة في حال طولها سواء كان لحرف أو لكلمة أو لجملة "[3].

وفائدته " زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن"[4].

وقد تنوعت وقفات الفخر الرازي في تفسيره مع هذا الأسلوب فكثيرا ما كان يقدر ما حذف، وإذا تتبعنا ظاهرة الحذف في التفسير الكبير فنجد أنها جاءت بصور متعددة منها ، وقد اتبعنا في تقسيم هذا المبحث ما جاء به الطالب أكرم نعيم عطوان الحميداوي في بحثه الموسوم بـ : " التأويل النحوي عند الفخر الرازي في مفاتيح الغيب "[5] .

1/ حذف المرفوعات:

ـ حذف المبتدأ: ففي بداية سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ ۛ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[6] ذكر الرازي عدة وجوه في إعراب (ألم) منها أن "(ألم) خبر

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار التراث، القاهرة، ط3 ، 1984 ، 82/3 .

[2] ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 1986، 360/2 .

[3] أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1996، ص217 .

[4] الزركشي، المصدر نفسه، 105/3 .

[5] ينظر: أكرم نعيم عطوان الحميداوي ، التأويل النحوي عند الفخر الرازي ، مذكرة مخطوط ، جامعة الكوفة ، العراق ، 2008 .

[6] البقرة، الآية: 1، 2 .

خبر لمبتدأ محذوف أي (هذا ألم) ويكون (ذلك الكتاب) خبرا ثانيا أو بدلا على أن الكتاب صفة".[1]

ومنه قوله تعالى:﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۚ ﴾[2] قال الرازي: " قوله (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف، ثم اختلفوا في تعيين ذلك المبتدأ على وجوه، الأول: أي ؛ ولا تقولوا الأقانيم ثلاثة . الثاني: قال الزجاج: ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة ....."[3]

وفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾[4] فـ "ذلك" خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: والأمر ذلك. [5]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾[6] قال الرازي: " قال الواحدي: التقدير بل هم أحياء ". [7]

ـ **حذف الخبر**: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ ﴾ [8] قال الرازي:" اعلم أن قوله تعالى:(الزانية والزانية) رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى: فيما فرض الله عليكم الزانية والزاني أي فاجلدوهما " [9]

ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [1] قال الرازي: " قال النحويون: ارتفع (لعمرك) بالابتداء والخبر محذوف والمعنى لعمرك قسمي وحذف الخبر لأن في

---

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 2/ 20 .
[2] النساء، الآية: 171 .
[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 118/11 .
[4] الحج، الآية: 60 .
[5] ينظر: الرازي ، التفسير الكبير ، 60/23 .
[6] آل عمران، الآية: 169 .
[7] الرازي ، التفسير الكبير ، 96/9 .
[8] النور، الآية: 2 .
[9] الرازي ، التفسير الكبير ، 131/23 .

الكلام دليلا عليه وباب القسم يحذف منه الفعل نحو: بالله لأفعلن، والمعنى: أحلف بالله فيحذف لعلم المخاطب بأنك حالف ".[2]

ـ **حذف اسم كان أو ما يعمل عملها**: ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[3] ذكر الرازي أن "(لات) لا تدخل إلا على الأحيان، ولا يبرز إلا أحد جزأيها، إما الاسم وإما الخبر، و(حين مناص) منصوب بها كأنك قلت ولات الحين حين مناص لهم، ويرتفع بالابتداء، أي ولات حين مناص كائن لهم ".[4]

2/ حذف المنصوبات:

ـ **حذف المفعول به:** ومن أمثلة حذف المفعول به:

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾ [5] قال الرازي: " قطرا منصوب بقوله (أفرغ) وتقديره: آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا، فحذف الأول لدلالة الثاني [6].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [7] قال الرازي: "يعني لو ترى حالهم وتشاهد استخجالهم لترى عجبا ". [8]

---

[1] الحجر، الآية: 72 .

[2] الرازي ، التفسير الكبير ، 201/19 .

[3] ص، الآية: 3 .

[4] الرازي ، التفسير الكبير ، 176/26 .

[5] الكهف، الآية: 96 .

[6] الرازي ، التفسير الكبير ، 172/21 .

[7] السجدة، الآية: 12 .

[8] الرازي ، التفسير الكبير ، 178/25.

ومن أمثلة حذف المفعول الثاني في التفسير الكبير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾[1].

قال الرازي: " اعلم أن المفعول الثاني من مفعولي –الاتخاذ – محذوف، والتقدير: اتخذوا العجل إلها ومعبودا ...." [2].

ـ **حذف المنادى:** في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآ ﴾ [3] فقد حذف لفظ (ربنا) في الدعاء الرابع دون غيرها مما سبق، قال الرازي: " إنما حذف النداء إشعارا بأن العبد إذا واظب على التضرع نال القرب من الله تعالى "[4]

ـ **حذف التمييز:** ومن أمثلة حذف التمييز، في قوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[5] ﴿ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[5] قال الرازي: " أحسن الخالقين أي ؛ أحسن المقدرين تقديرا، فترك ذكر المميز لدلالة لدلالة الخالقين عليه".[6]

ويحذف التمييز عند الفخر إذا نابت عنه صفته عنه كقوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ ﴾ [7] نقل الرازي عن الزجاج: "المعنى (وقطعناهم اثنتي عشرة) فرقة

---

[1] الأعراف: الآية: 152 .

[2] الرازي ، التفسير الكبير ، 14/15 .

[3] البقرة، الآية: 286 .

[4] الرازي ، التفسير الكبير ، 162/7 .

[5] المؤمنون، الآية: 14 .

[6] الرازي ، التفسير الكبير ، 85/23 .

[7] الأعراف، الآية: 160 .

(أسباطا) نعت لموصوف محذوف وهو الفرقة، وقال أبو علي الفارسي: ليس قوله (أسباطا) تمييزا، ولكنه بدل من قوله (اثنتي عشرة) "[1]

ـ **حذف الحال:** في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ ﴾ [2] قال الرازي: "اختلفوا في موضع قوله (حصرت صدورهم) وذكروا وجوها::أنه في موضع الحال بإضمار(قد) وذلك لأن (قد) تقرب الماضي من الحال، ألا تراهم يقولون: قد قامت الصلاة، ويقال أتاني فلان ذهب عقله، أي ؛ أتاني فلان قد ذهب عقله، وتقدير الآية: أو جاؤوكم حال ما حصرت صدورهم ..... وأن يكون التقدير: جاؤوكم قوما حصرت صدورهم أو جاؤوكم رجالا حصرت صدورهم نصب لأنه صفة لموصوف منصوب على الحال، إلا أنه حذف الموصوف المنتصب على الحال وأقيمت صفته مقامه".[3]

3/ حذف المجرورات:

ـ **حذف المضاف إليه:** ومن أمثلة حذف المضاف إليه في التفسير الكبير قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [4] قال الرازي: "كل له قانتون، أي ؛ كل ما في السماوات والأرض قانتون مطيعون، والتنوين في (كل) عوض عن المضاف إليه وهو قول مجاهد وابن عباس ". [5]

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 36/15 .
[2] النساء، الآية: 90 .
[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 203/10 .
[4] البقرة، الآية: 116 .
[5] الرازي ، التفسير الكبير ، 26/4 .

4/ حذف الفعل والجملة:

ـ **حذف الفعل:** في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [1] قال الرازي " الفاء في قوله (فانفجرت) متعلقة بمحذوف أي ؛ فضرب فانفجرت أو فإن ضربت فقد انفجرت "[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [3] يقول الرازي: " (ربنا أبصرنا وسمعنا) يعني يقولون أو قائلين (ربنا أبصرنا) وحذف يقولون إشارة إلى غاية خجالتهم لأن الخجل العظيم الخجالة لا يتكلم ".[4]

ـ **حذف كان:** في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [5] قال الرازي: " في قوله: (إما شاكرا وإما كفورا) أقوال: الأول: أن (شاكرا أو كفورا) حالان من الهاء، في هديناه السبيل، أي ؛ هديناه السبيل كونه شاكرا أو كفورا، والمعنى أن كل ما يتعلق بهداية الله وإرشاده، فقد تم في حالتي الكفر والإيمان . **والثاني:** أنه انتصب قوله (شاكرا وكفورا) بإضمار[6] بإضمار[6]

ـ **حذف جواب الشرط:** ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ ﴾ [7]، ذكر الرازي أن في هذه الآية وجوها أحدهما:" أن الجواب محذوف

---

[1] البقرة، الآية: 60 .
[2] الرازي ، التفسير الكبير ، 102/3 .
[3] السجدة، الآية: 12 .
[4] الرازي ، التفسير الكبير ، 178/25 .
[5] الإنسان، الآية: 3 .
[6] الرازي ، التفسير الكبير ، 238/30 .
[7] البقرة، الآية: 103 .

وتقديره: (ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثيبوا) إلا أنه تركت الجملة الفعلية إلى هذه الاسمية لما في الجملة من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها، فإن قيل: هلا قيل لمثوبة الله خير ؟ قلنا: لأن المراد لشيء من ثواب الله خير لهم"[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [2] قال الرازي: " لقائل أن يقول: كيف يكون قوله: (فقد نصره الله) جوابا للشرط ؟ وجوابه أن التقدير: إلا تنصروه فسينصره من نصره " [3].

ـ **حذف جملة القسم**: ومن أمثلته في التفسير الكبير قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [4] قال الرازي: " ليستخلفنّهم، فلقائل أن يقول أين القسم المتلقي باللام والنون في ليستخلفهم ؟ قلنا: هو محذوف، تقديره: وعدهم الله ليستخلفنّهم أو نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه قال أقسم الله ليستخلفنهم " [5].

ـ **حذف جملة القسم**: في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا وَٱلنَّٰشِطَٰتِ ۝١ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا فَٱلسَّٰبِقَٰتِ ۝٣ سَبْقًا فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ ۝٤ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ [6] ذكر الرازي أن جواب القسم المتقدم محذوف أو مذكور، وحذف الوجه في في الآية على احتمالات: " قال الفراء، التقدير: لتبعثن، والدليل عليه ما حكى الله تعالى عنهم،

---

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 3/ 241 .

[2] التوبة، الآية: 40 .

[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 16/ 64 .

[4] النور، الآية: 55 .

[5] الرازي ، التفسير الكبير ، 23/24 .

[6] النازعات، الآية: من 1 إلى 7 .

أنهم قالوا: (أئذا كنا عظاما نخرة) أي ؛ أنبعث إذا كنا عظاما نخرة، وقال الأخفش والزجاج: لننفخن في الصور نفختين، ودل على هذا المحذوف ذكر الراجفة والرادفة، وهما النفختان " [1].

5/ حذف الحروف:

ـ حذف حروف الجر:

ـ حذف الباء: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [2] قال الرازي " وتقدير الكلام: ذالكم الشيطان يخوفكم بأوليائه، فحذف المفعول الثاني وحذف الجار " [3].

ـ حذف اللام: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴾ [4] قال الرازي: "اللغة المعتادة أن يقال كالوا لهم أو وزنوا لهم، ولا يقال كلته ووزنته، فما وجه قوله تعالى: (وإذا كالوهم أو وزنوهم)، والجواب أن المراد من قوله (كالوهم أو وزنوهم) كالوا لهم، أو وزنوا لهم، فحذف الجار وأوصل الفعل، قال الكسائي والفراء: وهذا من كلام أهل الحجاز " [5]

ـ حذف على: في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٍ﴾ [6] قال الرازي:" قال المفسرون: المعنى اقعدوا لهم على كل طريق يأخذون فيه إلى البيت أو إلى الصحراء أو إلى التجارة،

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 34/31 .
[2] آل عمران، الآية: 175 .
[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 105/9 .
[4] المطففين، الآية: 4 .
[5] الرازي ، التفسير الكبير ، 89/31 .
[6] التوبة، الآية: 5 .

قال الأخفش في الكلام محذوف والتقدير:اقعدوا لهم على كل مرصد" [1] فحذف حرف الجر على.

ـ **حذف إلى:** ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ** ﴾ [2]، تساءل الرازي في هذه الآية علام انتصب (سيرتها) الجواب: فيه وجهان: أحدهما: بنزع الخافض يعني إلى سيرتها "[3].

[1] الرازي ، 233/15 .

[2] طه، الآية: 21 .

[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 29/22 .

3/ التقديم والتأخير:

يعد مبحث التقديم والتأخير من أهم مباحث البنية التركيبية، وهو " يبحث في بناء الجمل وصياغة العبارات، ويتأمل التراكيب لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية ".[1]

وللتقديم والتأخير في السور القرآنية أبعاد جمالية وصوتية ومعنوية، وقد اعتنى به الرازي في تفسيره للقرآن الكريم مبرزا أهميته في تجلية المعنى وتوضيحه، ومن صوره:

أ ـ تقديم المسند إليه: ويشمل تقديم الاسم على الفعل وتقديم الاسم على المشتق ويذكر الفخر الرازي أن تقديم الاسم على الفعل يفيد إما التخصيص أو التأكيد، مثل تقديم الفاعل على فعله في قوله تعالى: ﴿ يَتَرَبَّصۡنَ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾ [2] قال الرازي: " لو قال يتربص المطلقات لكان ذلك جملة من فعل وفاعل، ثم تساءل عن الحكمة في ترك ذلك وجعل المطلقات مبتدأ، ثم قوله (يتربصن) فجعلت هذه الجملة خبرا عن ذلك المبتدأ، والجواب عنده نقله عن عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، فإنك إذا قدمت الاسم فقلت: زيد فعل فهذا يفيد من التأكيد مالا يفيده قولك فعل زيد، لأن قولك (زيد فعل) يستعمل في أمرين: أحدهما: أن يكون لتخصيص ذلك الفاعل بذلك الفعل كقولك: أنا كتبت في المهم الفلاني إلى السلطان، والثاني: أن لا يكون المقصود ذلك بل المقصود أن تقديم ذكر المحدث عنه بحديث كذا لإثبات ذلك الفعل، كقولهم هو يعطي الجزيل، لا يريد الحصر، بل أن تحقق عند السامع أن إعطاء الجزيل دأبه ".[3]

ب ـ تقديم المسند: ومن أمثلة تقديم المسند في التفسير الكبير، قوله تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ [4] قال الرازي: " واعلم أننا إذا حملنا قوله (لهم البشرى) على

---

[1] بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1988، ص49 .

[2] البقرة، الآية: 228 .

[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 93/6 .

[4] يونس، الآية: 64 .

الرؤيا الصادقة فظاهر هذا النص أن لا تحصل هذه الحالة إلا لهم، والعقل أيضا يدل عليه، وذلك لأن ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله .... وأما من يكون متوزع الفكر على أحوال هذا العالم الكدر المظلم، فإنه إذا نام يبقى كذلك، فلا جرم لا اعتماد على رؤياه، فلهذا السبب قال: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ على سبيل الحصر والتخصيص"[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ [2] قال الرازي: " إنما قال (فعليه توكلوا) ولم يقل (توكلوا عليه) لأن الأول يفيد الحصر، كأنه عليه السلام أمرهم بالتوكل عليه ونهاهم عن التوكل على الغير ..." [3].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾ [4] قال: " إن ظاهر قوله (إلى جهنم يحشرون) يفيد أنه لا يكون حشرهم إلا إلى جهنم، لأن تقديم الخبر يفيد الحصر " [5].

ج ـ تقديم المفعول: ومن أمثلة تقديم المفعول به نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾[6] يقول الرازي في بيان التقديم والتأخير في هذه الآية ، " فأصل التركيب يتطلّب أن يقال: نعبدك، وقد جاءت الآية على خلاف هذا الأصل، إذ تمّ تقديم المفعول به على الفعل، وتمّ التعبير عنه بالضمير المنفصل بدلًا من المتّصل، قال سبحانه: (إياك نعبد)، فقدّم الضمير (إياك) على الفعل (نعبد)، ولم يقل: نعبدك، لوجوه:

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 17/ 124 .
[2] يونس، الآية: 84 .
[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 152/17 .
[4] الأنفال، الآية: 36 .
[5] الرازي ، التفسير الكبير ، 166/15 .
[6] الفاتحة، الآية: 5 .

أحدها: أنّه سبحانه عرّف العابدَ ذاتَه سبحانه أولًا ليتنبّه على أن المعبود هو الله الحق تعالى، فلا يتكاسل في التعظيم، ولتحضُرَ معرفةُ الله في قلبه، فتسهل عليه العباداتُ من القيام والركوع والسجود، لأنّ النفس إذا مسّها طائف من الشيطان تذكّرت حضرة جلال الله من مشرق قوله (إياك نعبد)، وبذلك تبصر وتستعدّ لأداء العبادات والطاعات، والثاني: أنّك إذا قلت (نعبدك) فبدأت بذكر عبادة نفسك، ولم تذكر المعبود، احتمل أن يقول إبليس اللعين هذه العبادة لغير الله تعالى، أمّا إذا غيّرت الترتيب فابتدأت (إيّاك) ثم أتبعته بـ(نعبد) كان ابتداؤك بـ(إيّاك) بيانًا صريحًا بأنّ المقصود والمعبود هو الله تعالى، فكان تقديم ما يخصّ الله تعالى أبلغَ في التوحيد، وأبعدَ عن احتمال الشرك، ثمّ إنّ الله تعالى قديم واجب لذاته، متقدّم في الوجود على المحدث الممكن لذاته، فوجب أن يكون ذكره متقدّمًا على جميع الأذكار، فلهذا السبب قدّم قوله (إيّاك) على (نعبد) ليكون ذكر الخالق متقدّمًا على ذكر الخلق، والثالث: أنّه قدّم (إيّاك) على قوله (نعبد) ليكون العبد مستغرقًا في مشاهدة نور جلال (إيّاك)، ومتى استغرق العبد في ذلك كان في وقت أداء العبادة متنعّمًا مستقرًا في عين الفردوس " [1].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾[2] قال الرازي: " ما الفائدة في تقديم المفعولات، والجواب: أن التقديم إنما يكون لشدة العناية، فالتكذيب والقتل وإن كانا منكرين إلا أن تكذيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقتلهم أقبح، فكان التقديم لهذه الفائدة "[3].

وتتعاطف جملتان فيقدم في إحداهما المفعول على الفعل دون الأخرى لشهرته كما في قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾[4] يقول في سبب تقديم فريقا في موضع وتأخيره وتأخيره في الآخر: " إن ما من شيء في القرآن إلا وله فوائد منها ما يظهر، ومنها ما لا يظهر،

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 250/1 .
[2] ا لمائدة، الآية: 70 .
[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 59/12 .
[4] الأحزاب ، الآية: 26 .

والذي يظهر من هذا والله أعلم أن القائل يبدأ بالأهم فالأهم، ولأعرف فالأعرف، والأقرب فالأقرب والرجال كانوا مشهورين فكان القتل يبدأ واردا عليهم والأسرى كانوا هم النساء والضعفاء، ولم يكونوا مشهورين، والسبي والأسر أظهر من القتل، لأنه يبقى فيظهر لكل أحد أنه أسير فقدم في المحلين ما هو أشهر من الفعل القائم به، وما هو أشهر من الفعلين قدمه على المحل الأخفى "[1] .

د ـ تقديم جواب لولا عليها:

أجاز الرازي تقدم جواب لولا عليها عند تحليله لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [2] فقال: " وجواب لولا هاهنا تقدم، وهو كما يقال: قد كنت من الهالكين لولا أن فلانا خلصك "[3].

ورأي الزجاج لا يتوافق مع رأي الرازي في هذه المسألة فقد عارضه من وجهين: الأول أن تقديم جواب لولا شاذ غير موجود في الكلام الفصيح، والثاني: أن لولا يجاب جوابها باللام، فلو كان الأمر كما ذكرتم لقال: ولقد همت ولهم بها لولا "[4].

وقد رد الرازي على الزجاج بما يلي، فقال: " اعلم أن ما ذكره الزجاج بعيد، لأنا نسلم أن تأخير جواب لولا حسن جائز، إلا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا الجواب، وكيف ونقل عن سيبويه أنه قال: إنهم يقدمون الأهم فالأهم، والذي هم بشأنه أعنى، فكان الأمر في جواز التقديم والتأخير مربوطا بشدة الاهتمام "[5].

ثانيا: أثبت الرازي أن ذكر جواب لولا بغير اللام جائز خلافا لما ذكره الزجاج، فقال: "وأيضا ذكر جواب لولا باللام جائز، أما هذا لا يدل على أن ذكره بغير اللام لا يجوز ثم إننا نذكر

---

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 205/25 .

[2] يوسف، الآية: 24

[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 117/18 .

[4] المصدر نفسه، 117/18 .

[5] االمصدر نفسه، 117/18 .

آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج في هذين السؤالين [1]، وهو قوله تعالى: ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ [2] .

هـ ـ تقديم بعض الألفاظ على بعض:

يتتبع الفخر الرازي تقديم بعض الكلمات والجمل وتأخيرها في القرآن في مواطن كثيرة، فيذكر السر في تقديمها في آية، وتأخيرها في أخرى، منها قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [3] قال الرازي: " من الناس من قال: السمع أفضل من البصر، لأن الله تعالى حيث ذكرهما قدم السمع على البصر والتقديم دليل على التفضيل " [4]، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [5] قال الرازي: " لم قدم السمع هاهنا، والقلب والقلب في الآية السابقة: فنقول ذلك يحقق ما ذكرنا، وذلك لأن عند الإعطاء ذكر الأدنى وارتقى إلى الأعلى، فقال أعطاكم السمع ثم أعطاكم ما هو أشرف منه وهو القلب، وعند السلب قال ليس لهم قلب يدركون به ولا ما هو دونه وهو السمع الذي يسمعون به " [6].

---

[1] المصدر السابق ، 117/18 .

[2] القصص، الآية: 10 .

[3] البقرة، الآية: 7 .

[4] الرازي ، التفسير الكبير ، 59/2 .

[5] السجدة، الآية: 9 .

[6] الرازي ، التفسير الكبير ، 186/24 .

ثانيا: أثر العقيدة في التحليل النحوي عند الفخر الرازي:

1/ تعريف العقيدة:

لغة: يجري المعنى اللغوي للعقيدة حول التوثيق والتأكيد والإحكام والربط بقوة[1].

قال ابن فارس: "العين والقاف والدال أصل واحد، يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها.[2]

اصطلاحا: وينبثق المعنى الاصطلاحي للعقيدة من المعنى اللغوي ذلك أن بمفهومها الشامل تعني: "الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه الشك لدى المعتقد سواء كان ذلك حقا في مطابقته الواقع أو كان باطلا، فاعتقادنا أن الله إله واحد صحيح، واعتقاد النصارى أن الله ثالث ثلاثة باطل ، لأنه مخالف للواقع "[3].

2 / علاقة علم العقيدة بالدراسات النحوية:

بانقضاء عصر النبوة الهادية وزوال الخلافة الراشدة، تفرقت الأمة الإسلامية وتشعبت إلى فرق ومذاهب تتشاجر وتتصارع في أمر الدين والتشريع، فقد نشأت الفرق الإسلامية التي كانت مسائل العقيدة والفكر مضمار تصارعها كالشيعة والمعتزلة والمرجئة والأشاعرة وغيرهم ، وظهرت المذاهب الفقهية من حنبلية ومالكية وشافعية وحنفية التي كانت تجتمع على الأصول وتختلف في الفروع .

ولقد أدرك السلف منزلة اللغة العربية من العلوم الشرعية على اختلاف فروعها في وقت مبكر حيث دعوا إلى تعلمها والإحاطة بها في مختلف غايات الدراسة للكتاب والسنة حتى عدوا ذلك من أولويات تعلم علوم الشّرع .

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 3/ 296، (مادة عقد) .

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص: 654،(مادة عقد)

[3] ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط6، 2010، 50/1

ويؤكد ابن خلدون هذه الحقيقة حين يقول: "إن أركان علم اللسان هو اللغة والنحو والبيان ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مآخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلسان العرب ونقلتها من التابعين والصحابة عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة "[1].

أما عن منزلة العربية من فقه الأحكام فيوضحه ابن فارس بقوله: " باب القول في حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية: أقول: إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حتى لا غناء بأحد منهم عنه . وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب ورسول الله صلى الله عليه وسلم عربي، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله وما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب لم يجد من العلم باللغة بدا ".[2]

وقد عقد ابن جني في كتاب الخصائص بابا أسماه: (باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية)، وهي إشارة إلى أن علم العربية عامل أساس في استنباط الأحكام العقدية من النصوص الشرعية .

وقال في هذا الباب: " اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية ولا وراءه نهاية، وذلك أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها وعرضت عليها الجنة والنار من حواشيها وأحنائها "[3].

فكثيرا ما يستحضر النحوي معتقده الفكري ومكتسبه الثقافي في تحليله النحوي مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾[4] حيث ذهب الزمخشري إلى أن "الفعلين(أضحك، أبكى)

[1] ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001، ص:545 .

[2] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص:50 .

[3] ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار،، المكتبة العلمية، دت، 245/3 .

[4] النجم، الآية: 43 .

لا مفاعيل لها لأن المراد خلق قوتي الضحك والبكاء"[1]، ولا يخفى أثر المذهب الاعتزالي في هذا الفهم إذ أنّ الله تعالى وهب الإنسان القدرة على الفعل في اعتقاد المعتزلة ومن خلال هذه القدرة يفعل ما يضحك وما يبكي، في حين ذهب بعض النحاة إلى أن الفعلين متعديان، والمفعول به محذوف، فقيل: إن التقدير: أضحك أهل الجنة ،وأبكى أهل النار[2]، وقيل أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر[3] .

فقد اتخذت جماعات الفكر الإسلامي في مقدمتها(الشيعة، المعتزلة، الأشاعرة، المتصوفة) من آيات القرآن متكئا يقوي مبدأها ويعلي مذهبها فوجهت مارتضته دليلا تجادل به وتحتج له من آيات القرآن بالتفسير والإعراب وجهة تمكن أصولها وتقوي قواعدها، فتعددت وجوه الآية الواحدة بين هذه الفرقة وتلك الجماعة، وازداد الرأي وكثر الجدال والتخريج .

3/نماذج تطبيقية في التحليل النحوي العقدي عند الفخر الرازي :

حاول الرازي كغيره من علماء اللغة الانتصار لمذهبه(الأشعري)، ودحض كل آراء المخالفين معتمدا في ذلك على النحو، الصرف، والمنطق والفلسفة وعلم الكلام.ولكن ما يهمنا هو كيف أثّر مذهبه الفكري في تحليله النحوي، وكيف اتخذ ذلك مطيّة للعرض مذهبه والترويج له.

يذهب الرازي والأشاعرة عموما على أن الله منزه عن التجسيم والمكان والزمان، " لأن كل من يصح عليه ذلك يكون جسما محدثا محدودا متناهيا"[4] وما أسند إلى الله من الأفعال فلا بد فيه من التأويل . ففي تحليله لقوله تعالى:﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ والتقدير:(إلا أن يأتيهم أمر الله) واحتج له بوجهين:" الأول: أن قوله تعالى(يأتيهم الله)، إخبار

[1] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1989، 428/4 .

[2] ينظر : أبوحيان، البحر المحيط، 165/8 .

[3] ينظر: المصدر نفسه، 165/8 .

[4] المصدر نفسه، 230/5 .

عن حال القيامة، والثاني: أنه تعالى قال:(وقضي الأمر) والألف واللام للمعهود السابق فلا بد أن يكون قد جرى ذكره من قبل حتى تكون الألف واللام إشارة إليه"[1].

فلا يصح إسناد الإتيان والمجيء إلى الله سبحانه فهو منزه عن ذلك .

ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[2]، وفيها وجهان :كما يقول الرازي: "الأول: أن إسناد المجيء إلى الله تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه، مُثّلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة مالا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم، أما الثاني: وهو أن الرب هو المربي، فلعل ملكا عظيما، هو أعظم الملائكة، كان مربيا للنبي"[3].

وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[4]، قال: " لا نزاع بين أصحابنا ـ يعني الأشاعرة ـ في أن الإيمان إذا عدي بالباء فالمراد منه التصديق، فإذا قلنا فلان آمن بكذا، فالمراد أنه صدق به ولا يكون المراد أنه صام وصلى فالمراد بالإيمان هاهنا التصديق بالاتفاق، لكن لابد معه من المعرفة لأن الإيمان هاهنا خرج مخرج المدح والمصدق مع الشك لا يأمن أن يكن كاذبا فهو إلى الذم أقرب "[5].

وقد وردت في القرآن الكريم آيات تضيف المسميات الحسية إلى الله سبحانه وتعالى فوقع الخلاف في تفسير هذه النصوص، كل يوجهها حسب معتقده .

وردت إضافة(اليد) إلى الله تبارك وتعالى في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 230/5 .

[2] الفجر، الآية: 22

[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 175/21 .

[4] البقرة، الآية: 3 .

[5] الرازي ، التفسير الكبير ، 25/2 .

مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[1]، يقول الرازي: " اعلم أن لفظ (اليد) حقيقة في هذه الجارحة المخصوصة، إلا أنه يستعمل على سبيل المجاز في أمور غيرها، فهذه اللفظة تستعمل في القدرة، يقال: يد السلطان فوق يد الرعية، أي قدرته غالبة على قدرتهم، ويراد بها النعمة، يقال أيادي فلان في حق فلان ظاهرة والمراد النعم "[2]، وقد حمل الرازي لفظة (اليد) في هذه الآية على معنى النعمة[3]. أي ؛ أن قدرة الله غالبة على قدرة الناس.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[4].

قال الرازي: " أن الحياء تغير يلحق الإنسان في بدنه، فكيف نثبت الحياء لله فهذا مستحيل وهنا وجب التأويل، فكل صفة ثبتت للعبد مما يختص بالأجسام، فإذا وصف الله بذلك فذلك محمول على نهايات الأعراض لا على بدايات الأعراض، ومثاله أن الحياء حالة تحصل للإنسان لكن لها مبدأ ومنتهى، أما المبدأ فهو التغير الجسماني الذي يلحق الإنسان من خوف أن ينسب إلى القبيح، وأما النهاية فهو أن يترك الإنسان ذلك الفعل، فإذا ورد الحياء في حق الله تعالى فليس

[1] المائدة، الآية: 64

[2] الرازي ، التفسير الكبير ، 12/ 44 .

[3] ينظر:المصدر نفسه، 26/ 228 .

[4] البقرة، الآية: 26

المراد منه ذلك الخوف الذي هو مبدأ الحياء ومقدمته، بل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته "[1].

وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ﴾[2]، يعلق الرازي في هذه الآية الكريمة على لفظة الاستواء فهي في اللغة بمعنى الانتصاب وهي من صفات الأجسام، فالله تعالى يجب أن يكون منزها عن ذلك، ومعنى الاستواء هنا هو الاستقامة "[3] .

وفي قوله تعالى:﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً ﴾[4] "فهذه الآية تدل على أن المعصوم من عصمه الله تعالى، وأن الإنسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلالة، لأنّه لو كان الإقدام على الحق والإحجام عن الباطل إنما يحصل للإنسان من نفسه لوجب أن يقال: وكفى الإنسان نفسه في الاحتراز عن الشيطان، فلما لم يقل ذلك بل قال(وكفى بربك وكيلا) علمنا أن الكل من الله "[5] .

وفي تحليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلاً﴾[6]، "فاللام في قوله(لنبلوهم) تدل ظاهرا عند المعتزلة على أن أفعال الله معللة بالأغراض أما عند الرازي وغيره من الأشاعرة فقالوا هذا محال لأن التعليل بالغرض إنما يصح في حق من لا يمكنه تحصيل ذلك الغرض إلا بتلك الواسطة، وهذا يقتضي العجز وهو على الله محال"[7] .

---

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 1/ 145

[2] البقرة، الآية: 29

[3] ينظر: الرازي ، التفسير الكبير ، 1/ 169 .

[4] الإسراء، الآية: 65

[5] الرازي ، التفسير الكبير ، 10/21

[6] الكهف، الآية: 07

[7] ا لرازي ، التفسير الكبير ، 81/21 .

وفي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾[1].

قال الرازي: " اعلم أن هذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق الفساق لأن قوله(ورضي له قولا) يكفي في صدقه أن يكون الله تعالى قد رضي له قولا واحدا وهو قوله(لا إله إلا الله محمد رسول الله) فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لأن الاستثناء من النفي إثبات"[2].

وقد احتجت المعتزلة بهذه الآية وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا﴾[3] على أن الشفاعة في في الآخرة لا تكون لأهل الكبائر[4].

وقد فسر الرازي معنى الإضلال في قوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ[5] فدخل في توضيح الدلالات العقدية فيه من بيان معاني همزة الإفعال في هذا السياق مشيرا إلى أنه لا يمكن حمل معنى الإضلال إلا على وجهين: أحدهما أنه صيره ضالا، والثاني أنه وجده ضالا[6] .

"وقد ذهب الأشاعرة إلى أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، مستدلين على ذلك بمجموعة من الآيات والآثار، وبقطع النظر عن الرأي الراجح في هذا الموضوع، فإن طائفة من هذه الآيات لا تعلق لها بالموضوع لا من قريب ولا من بعيد، لكنهم قصروا السياق على مرادهم ليكون دليلا لهم في دفع أدلة المعتزلة، وبالطبع ليس هذا هو الأسلوب الأمثل في مناقشة المسائل العلمية، لكنه داء التعصب الذي لم يسلم منه إلا القليل من الناس"[7] .

---

[1] طه، الآية: 109

[2] الرازي ، التفسير الكبير ، 119/21 .

[3] النساء، الآية: 116 .

[4] الزمخشري، الكشاف، 509/1 .

[5] البقرة، الآية: 26

[6] ينظر: احمد شيخ عبد السلام ، التحليل النحوي العقدي، مجلة اسلامية المعرفة ، ع12 ، 1998 ، ص 154 .

[7] المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص:279 .

ففي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[1] استدل الأشاعرة بها منتزعينها من سياقها الواردة فيه، فقد نقل الرازي أن الأشاعرة استدلوا بهذه الآية في تقرير مذهبهم في خلق أفعال العباد فقال: " احتج جمهور الأصحاب بقوله:(والله خلقكم وما تعملون) على أن فعل العبد مخلوق لله تعالى(2).

ووجه استدلال الأشاعرة أنّ"(ما) الواردة في الآية بمعنى المصدر، أي: أن الله خلقهم وخلق أعمالهم، والسياق يردّ هذا الوجه لأن(ما) بمعنى الموصولية، أي: أن الله خلقهم وخلق الذي يعملونه من نحت للأصنام وتشكيل لها"[3] .

ومن الأمور التي وقع الخلاف فيها بين الأشاعرة والمعتزلة، القول بخلق القرآن وحدوثه، فمذهب الأشاعرة أن القرآن كلام الله، وكلام الله لا يوصف بالحدوث، لأنه صفة من صفات ذاته، وصفات ذاته قديمة غير مخلوقة ولا محدثة[4] وذهب المعتزلة إلى القول بخلق القرآن وحدوث كلام الله ففي توجيه قوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5]. ذكر الرازي "أن الآية فرقت بين الخلق والأمر بحرف الواو الذي يقتضي المغايرة بين الشيئين "[6] وذكر القرطبي أن " الأمر لو كان مخلوقا لكان تقدير الكلام: ألا له الخلق والخلق وهذا من فاسد الكلام"[7].

أما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[8]، احتج بها المعتزلة على خلق القرآن بناء على أن(جعل) بمعنى(خلق)، وجعل الزمخشري هذا أحد وجهين في

---

1 الصافات، الآية: 96

2 الرازي ، التفسير الكبير ، 343/9 .

3 المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآن ، ص279

4 ينظر : البغدادي، أصول الدين، مطبعة الدولة، استانبول، تركيا، ط1، 1928، ص 106

5 الأعراف، الآية: 54

6 الرازي ، التفسير الكبير ، 123/14 .

7 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، 222/7

8 الزخرف، الآية : 3 .

الآية قال الرازي: "(جعلناه) بمعنى(صيرناه) تعدّى إلى مفعولين، أو بمعنى خلقناه تعدّى إلى واحد"[1]، كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[2]، وأجاب الأشاعرة عن ذلك بأن الفعل(جعل) في الآية ليس بمعنى خلق، لأنه تعدى إلى مفعولين، كما في قوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ إِنَٰثًا ۚ ﴾[4] وهذا إنما يكون بمعنى التسمية والتصيير، وأما الذي بمعنى(خلق) فلا يتعدى إلا لمفعول واحد[5].

ونص بعض النحاة واللغويين على أن معنى(جعلناه) في الآية: بيّناه أو سمّيناه أو صيّرناه ونحو ذلك[6]، وفي هذا ما يمنع استدلال المعتزلة .

ومنه نستنتج بأن الرازي كان أشعريا متعصبا في أشعريته، مجاهرا بذلك، ممّا أثّر في منهجه في التفسير وعلى تأويل آيات القرآن الكريم، ليخدم من خلال ذلك فكره الأشعري، فهو يدافع عن معتقده بكل بسالة بتسخيره النحو والعلوم الأخرى في توجيهه وتأويله لآيات القرآن الكريم، ويحاول إدحاض أراء المخالفين له.

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 194/27 .

[2] الأنعام، الآية: 1

[3] الحجر، الآية 91

[4] الزخرف، الآية: 19

[5] الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، دت، 25 / 64 .

[6] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1988، 405/4 .

الفصـــــــل الثاني :

أثر السياق والمعنى في التحليل النحوي عند الفخر الرازي

أولا : أثر السياق في التحليل النحوي

1/ تعريف السياق :

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

2/ أنواع السياق

3/ دور السياق في عملية التحليل النحوي في التفسير الكبير

ثانيا : أثر المعنى في التحليل النحوي في التفسير الكبير

1/ تعريف المعنى

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

2/ أهمية المعنى في التحليل النحوي

3/ المعنى والإعراب

4/ ظاهرة الوقف وأثرها في التحليل النحوي

5/ المعنى والأدوات النحوية

أولا : أثر السياق في التحليل النحوي عند الفخر الرازي :

1/ تعريف السياق :

أ / **لغة** : ذهب ابن فارس أن : "السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدوُ الشيء يقال : ساقه يسوقه سوقا والسيقة ما استسيق من الدواب ويقال : سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق إليها" [1].

ب / اصطلاحا : "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال " [2]. و" يشمل ضم الكلمات بعضها إلى بعض وترابط أجزائها واتصالها أو تتابعها وما توحيه من معنى، وهي مجتمعة في النص"[3].

ويرتبط معنى اللفظة في السياق بمعاني كل ما يصاحبها من ألفاظ تساعد على توضيح المعنى، سواء تقدمت تلك الألفاظ على اللفظ أم تأخرت عنه .

ولأهمية السياق اللفظي في توضيح دلالة النصوص توضيحاً دقيقاً وسليماً، من خلال إظهار خصوصيات المفردة أو التركيب وربطها بعموم النص، مع إيضاح الفروق المعنوية، الدقيقة في التركيب ظهرت (نظرية السياق)، وهي من نظريات علم اللغة الحديث التي تُعنى بدراسة المعنى داخل النص، ومن أصحاب هذه النظرية العالم الإنكليزي (فيرث، Firth) الذي يرى أن اللفظة لا يمكن إيضاح دلالتها إلا من خلال تسييق الوحدة اللغويّة، أي وضعها في سياقات مختلفة [4]

---

1 أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 498، (مادة سوق)..

2 المثنى عبد الفتاح محمود ،نظرية السياق القرآني ،ص 16 .

3 مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، ص:288، (مادة سوق).

4 ينظر : أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص68 .

فأصحاب هذه النظرية يعطون للسياق اللفظي أهمية كبيرة في الكشف عن المعنى أما المفردة فلا دلالة لها إلا وهي في داخل السياق[1]

وليست نظرية السياق – في الواقع- جديدة إلا في تسميتها ؛ لأن الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، كان أول من تحدث وأسس لها قواعد وأصولاً، وأطلق عليها نظرية (النظم) . التي سبقت النظرية الغربية (السياقية) .

فالنظم عند عبد القاهر الجرجاني، هو :" العلاقات التي تربط الألفاظ بعضها ببعض ومناسبة بعضها لبعض في المعنى، أما الذي يحدد حسن اللفظة أو قبحها فهو موضعها من التركيب أو النظم "[2]

أما المعنى السياقي اللفظي، وأهميته في الوصول إلى المعنى العام للنص، فقد عُني به علماء التأويل والتفسير خاصةً ؛ لأن اهتمامهم كان منصباً على فهم النص القرآني وتفسيره . فالسياق عندهم "يُرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم"[3]

وكانوا يجمعون في تفسيرهم للنص القرآني بين معنى اللفظة المفردة داخل السياق وأهمية السياق في توجيه المعنى والوصول إلى الدلالات المقصودة .

2 / أنواع السياق :

ينقسم السياق إلى قسمين :

أ ـ السياق اللغوي :ويتمثل في الأصوات والكلمات، والجمل متتابعة في حدث كلامي معين، أو نص لغوي، فلأصوات مثلا تكون عادة خاضعة للسياق الذي تتركب فيه فيتأثر كل صوت بما يتقدمه أو يأتي بعده من أصوات [4].

---

1 ستيفان أولمن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، مصر، دط، دت، ص55

2 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص38 ـ40 .

3 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 200/2 .

4 ينظر : فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2008، ص113 .

والسياق اللغوي هو الذي يعتمد على عناصر لغوية في النص من ذكر جملة سابقة أو لاحقة، أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة أو في الجملة نفسها يحول مدلول عنصر آخر إلى دلالة غيرمعروفة له [1].

ب ـ السياق غير اللغوي :

يمكننا أن نقول أنه يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام، وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح ـ الدلالة المقامية ـ[2] .

فلقد اهتم العلماء بالسياق بنوعيه (اللغوي وغير اللغوي) في سبيل الكشف عن المعاني كأن يقولوا مثلا بحذف المبتدأ أو الفعل لدلالة المقام عليه [3] و "يحذف المفعول به أو الموصوف لدلالة الكلام عليه" [4] ويحذف الكلام استخفافا لكثرة الاستخدام [5] .

كما راعى النحاة معطيات السياق التي تجعل عنصرا نحويا أو أسلوبا يحتمل غير معنى [6].

2/ دور السياق في عملية التحليل النحوي في التفسير الكبير:

"إن العناصر التي تشكل المعنى النصي متنوعة تتمثل بمعطيات لغوية وبأخرى خارجة عن التشكيل اللغوي، فقد يلجأ المفسر إلى العناصر التي تشكل الكلام مثل المكونات اللغوية السابقة واللاحقة للعنصر المحلل، وتتجلى هذه المكونات في الإجراءات التحليلية لدى المفسر بوحدات دلالية يفرزها الكلام السابق أو اللاحق ، أو جزء منه، مقطعا أو عبارة أو لفظا، كما تتجلى بصورة الجوانب النحوية والصرفية ودلالة المفردات، وقد يلجأ المفسر إلى معطيات خارجية مثل أسباب النزول، والجوانب الثقافية والاجتماعية والتاريخية والثقافية والزمان والمكان أي ؛ إلى كل ما

---

[1] ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص116.

[2] ينظر : منقور عبد الجليل، علم الدلالة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2001، ص90 .

[3] سيبويه، الكتاب، 12/1 .

[4] المصدر نفسه، ص:85 .

[5] المصدر نفسه، ص:280 .

[6] ابن هشام، مغني اللبيب، 55/1 .

يحيط بالحدث اللغوي من معطيات خارجية تؤثر في معناه وهو ما يعرف بالمقام أو السياق الخارجي "[1].

لقد ارتكز النحاة في تحليلهم النحوي للنصوص القرآنية على معطيات السياق النصي المادية الملفوظة وهي من جملة الأسس المتعلقة بالمعنى وتندرج ضمن مفهوم السبك الذي يتجلى في الترابط الرصفي . ويبدو أن تلك المعطيات متنوعة، من ذلك مثلا "دلالة ما تقدم " [2] كما في قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ ﴾ [3] ، ينطلق فخر الرازي من معطيات السياق النصي، ويرى أن كلا من "صد " و"كفر" مبتدأ، وبحسب القواعد لا بدّ للمبتدأ من خبر، وفي ضوء السياق يحمل الكلام على الحذف، فيجعل الخبر محذوفا لدلالة دليل، أي لدلالة ما تقدم عليه، والتقدير : قل : قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله كبير وكفر به كبير، ونظيره قولك : زيد منطلق وعمرو، تقديره : وعمرو منطلق [4].

وفي قوله تعالى :﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [5] يرى الرازي " أن في النص محذوفا أظهرته نصوص أخرى ولو لم يقدر كان ذلك طعنا في نبي الله موسى، إذ لم يتمثل الأمر، وعليه فالفاء في قوله :

[1] محمود حسن الجاسم، أثر السياق الخارجي في توجيه الدلالة التركيبة لدى المفسرين، مجلة جامعة أم القرى، ع12، 2014، ص:15 .

[2] ينظر :محمود حسن الجاسم، تأويل النص القرآني وقضايا النحو، ص:140 .

[3] البقرة، الآية : 217 .

[4] ينظر : الرازي ،التفسير الكبير ، 31/6 .

[5] البقرة، الآية : 60 .

فانفجرت متعلقة بمحذوف، والتقدير : فضرب فانفجرت، أو : فإن ضُربت فقد انفجرت كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1] على أن المراد : فضرب فانفلق، بتقدير محذوف"[2] .

فقد اعتمد الرازي على السياق اللغوي لمعرفة المحذوف واستعان كذلك بآية لاحقة لتحديد المعنى.

وفي تحليل قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[3]، إذ يذكر الرازي" أن هذا الذي وصفه الله تعالى بأنه على بينة من ربه في الاسم الموصول " أفمن كان" لم يتفق على تحديده، فقيل المراد به النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل المراد به من آمن من اليهود، ثم يضيف أن الوجه الثاني هو الأظهر لقوله تعالى في آخر الآية : أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وهذه صيغة جمع فلا يجوز رجوعها إلى محمد صلى الله عليه وسلم" [4].

وفي تبيينه لمعنى المجرمين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[5] قال : "أي ومثل هذا الذي وصفنا نجزي المجرمين،

---

[1] الشعراء، الآية : 63 .

[2] الرازي ، التفسير الكبير ، 102/3 .

[3] هود، الآية : 17 .

[4] الرازي ،التفسير الكبير ، 209/17 .

[5] الأعراف، الآية :40 .

والمجرمون والله أعلم هاهنا الكافرون، لأن الذي تقدم ذكره من صفتهم هو التكذيب بآيات الله والاستكبار عنها"[1].

إن السياق اللغوي السابق للفظ هو الذي حدد معنى (المجرمين) في الآية ؛ لأنه قد تقدم وصفهم .

وفي تحليله لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[2]، فذكر في أن في ارتفاع سواء قولان : " أحدهما أنه ارتفع على أنه خبر لأن و(أنذرتهم أم لم تنذرهم) في موضع الرفع به على الفاعلية، كأنه قيل : إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه. والثاني : أن تكون (أنذرتهم أم لم تنذرهم) في موضع الابتداء وسواء خبره مقدم بمعنى سواء عليهم إنذارك وعدمه "[3].

ثم قام بترجيح الرأي الثاني معتمدا على السياق فقال : وجب أن يكون (سواء) خبرا فيكون الخبر مقدما ونظيره قوله تعالى : ﴿ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾[4] .

وفي عودة الضمير في قوله تعالى : ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾[5] قال الرازي : "اختلف "اختلف إلى ماذا يعود الضمير في لفظة (مثله)، فقيل : إنه عائد إلى (ما) أي فاتوا بسورة مما هو على صفته في الفصاحة وحسن النظم، والثاني : أنه عائد إلى لفظة (عبدنا) أي فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء "[6].

---

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 82/14 .

[2] البقرة، الآية : 06

[3] الرازي ،التفسير الكبير ، 45/2 .

[4] الجاثية ، الآية : 21

[5] البقرة ، الآية : 23

[6] الرازي ، التفسير الكبير ، 129/2 .

وقد رجح الرازي القول الأول معتمدا على السياق فقال : " أن ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في باب التحدي لاسيما ما ذكره في سورة يونس :فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ، وأن البحث إنما وقع في المنزل لأنه قال (وإن كنتم في ريب مما نزلنا) فوجب صرف الضمير إليه"[1].

ثم قام بتأويل الآية :" ألا ترى أن المعنى : وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا شيئا مما يماثله"[2] ، فالتحليل الثاني الذي رجحه الرازي اعتمد فيه على القرينة السياقية المتقدمة.

ولقد راعى الرازي الملابسات المحيطة بالنص القرآني بجوانبه الكافة في تحليله للآيات الكريمة وسوف نعرض بعض الأمثلة في ذلك :

قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[3] استعان الرازي في تحليله لهذه الآية بمكونات السياق الخارجي مثل : المعطيات الثقافية، حيث ينقل لنا ما ذكر في تحليل العائد ضمير جماعة المخاطبين في " استعينوا"، فذكر قوم أنهم المؤمنون بالرسول ؛ وذاك لأن " من ينكر الصلاة أصلا والصبر على دين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يكاد يقال له : استعن بالصبر والصلاة، فلا جرم وجب صرفه إلى من صدق بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يمتنع أن يكون الخطاب أولا في بني إسرائيل، ثم يقع بعد ذلك خطابا للمؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم "[4].

ثم يرجح الرازي معتمدا على معطيات السياق الخارجي الثقافي، فيقول : "الأقرب أن المخاطبين هم بنو إسرائيل ؛ لأن صرف الخطاب إلى غيرهم يوجب تفكيك النظم "[5].

---

[1] المصدر السابق ، 129/2 .

[2] المصدر نفسه ، 129/2 .

[3] البقرة : الآية : 45

[4] الرازي ، التفسير الكبير، 51/3 .

[5] المصدر نفسه، 52/3 .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾[1] استعان الرازي بمعطيات السياق الخارجي المتمثلة في الحديث النبوي، في تحديده لمعنى "إلى"، إذ يذكر أن ثمة وجوها في معنى الأداة، ومن أهم ما ذكر أن تكون لانتهاء الغاية، والتأويل : من أنصاري حال ذهابي أو التجائي إلى الله، أو : من أنصاري إلى أن أبين أو أظهر أمر الله تعالى، والثاني أن تكون للمعية، ثم يضيف الرازي تأويلا آخر يفيد انتهاء الغاية، وهو أن يكون المعنى من أنصاري فيما يكون قربة إلى الله وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا ضحى : " اللهم منك وإليك " أي تقربا إليك [2] .

ومن النصوص التي لأسباب النزول أهمية كبيرة لتوضيح المراد منها، قوله تعالى يذكر مكر المشركين بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم عندما حاولوا أن يفتنوا النبي عن بعض ما أوحي إليه من كتاب الله :﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴾ [3]، فنلحظ في الآية السابقة إبهاماً واضحاً، وهذا الإبهام لا يمكن رفعه بتفسير معاني المفردات المعجمية أو بمعرفة السياق اللفظي فقط، وإنما نحتاج إلى أكثر من ذلك وهو معرفة السياق الحالي والظروف التي نزلت فيها الآية الكريمة ؛ لفهمها بشكل كامل وواضح .

"إن الإبهام الذي في الآية هو موقف النبي مع المشركين ؛ لأنه غير معروف، لذا نحتاج إلى معرفة سبب النزول لتوضيح هذا الموقف، وقد اعتمد الرازي في تحليله وتفسيره لهذه الآية الكريمة على السياق الخارجي والمتمثل في (سبب النزول) فذكر أن وفد ثقيف قالوا للنبي الكريم : أجّلنا

[1] آل عمران، الآية : 52 .

[2] ينظر : الرازي ، التفسير الكبير ، 226/8 .

[3] الإسراء ، الآية : 72 .

سنة حتى نقبض ما يُهدى لآلهتنا، فإذا قبضنا ذلك كسرناها وأسلمنا، فهمّ بتأجيلهم فنزلت الآية الكريمة [1].

وقال الرازي :" بأن الطاعنين في عصمة الأنبياء احتجوا بهذه الآية على أن صدور الذنب من ثلاثة وجوه : أن الآية دلّت على أنه قارب أن يفتري على الله، والفرية على الله من أعظم الذنوب . وأنها تدل على أنه لولا أن الله –تعالى– ثبته وعصمه لقرب من أن يركن إلى دينهم ويميل إلى مذهبهم، وأنه لولا سبق جرم وجناية، لما كانت حاجة إلى ذكر هذا الوعيد الشديد"[2] .

وقد رد عليهم بقرائن سياقية وحجج قوية، هي: " أن كاد معناه المقاربة، فكان معنى الآية أنه قرب وقوعه في الفتنة، وهذا القدر لا يدل على الوقوع في تلك الفتنة . فإنا إذا قلنا كاد الأمير أن يضرب فلاناً لا يفهم منه أنه ضربه. كان هذا رده على الوجه الأول ،أما الرد على الوجه الثاني فكان "أن كلمة لو لا تفيد انتفاء الشيء لثبوت غيره، تقول لو لا علي لهلك عمر، معناه أن وجود علي منع من حصول الهلاك لعمر "[3]، وفي الآية السابقة معناه أنه حصل تثبيت الله تعالى لمحمد .

نخلص في الأخير إلى أن علماء اللغة العربية من نحاة، أصوليين وبلاغيين، قد درسوا السياق دراسة مستفيضة وبينوا أثره في النظم .

اهتم الرازي في تحليله وتفسيره للذكر الحكيم بالملابسات الخارجية المحيطة بالنص القرآني بجوابها كافة عند تحديد المعنى والأحكام التفسيرية مثلما راعى مكونات السياق اللغوي .

---

1 الرازي ، التفسير الكبير ، 21/21 .

2 المصدر نفسه ، 22/21 .

3 المصدر نفسه ، 22/21 .

ثانيا: أثر المعنى في التحليل النحوي عند الفخر الرازي

1 / تعريف المعنى:

أ / لغة: يقول الخليل: " عناني الأمر، يعنيني عناية، فأنا معني به واعتنيت بأمره .... ومعنى كل شيء محنته وحاله الذي يصير إليه "[1].

" وعنيت بالقول كذا: أردت، ومعنى كل كلام ومعاناته ومعنيتُه مقصده، والاسم العناء يقال: عرفت ذلك في معنى كلامه، ومعناه مقصده" [2].

وقال ابن فارس في باب معاني ألفاظ العبارات التي يعبّر بها الأشياء: " فأما المعنى هو القصد والمراد، يقال عنيت الكلام كذا، أي ؛ قصدت وعمدت" [3].

ب / اصطلاحا: المعنى هو القصد عند الرماني، فقد عرفه بقوله: " قصد يقع البيان عنه باللفظ "[4] أما المعنى عند عبد القاهر الجرجاني، فهو " المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة " [5] أي ؛ ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق اللفظ .

وقد ربط الرازي المعنى بالصورة الذهنية " المعنى اسم للصورة الذهنية لا للموجودات الخارجية لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد "[6]

وقد وافقه الشريف الجرجاني فالمعاني كما جاء في تعريفاته: " هي الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ "[7] .

2/ أهمية المعنى في التحليل النحوي :

إنّ الهدف من وراء أي تحليل للتراكيب هو إعطاؤها تفسيرا دلاليا مناسبا، و" المعنى الدلالي قمّة التحليل اللغوي والغاية الكبرى من استعمال اللغة "[8]. فالدلالة من أهم أغراض التحليل النحوي، وتربط النحو بالدلالة علاقات وثيقة العرى، وهي علاقات متبادلة فيما بينهما، وقد نشأ

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، 252/2 (مادة عنى) .

[2] ابن منظور، لسان العرب ، 316/10، (مادة عنى) .

[3] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص: 61 .

[4] الرماني، الحدود في النحو، تح إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1984، ص: 42 .

[5] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، 263 .

[6] الرازي ، التفسير الكبير ، 35/1 .

[7] الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003، ص281 .

[8] تمام حسان، أمن اللبس ووسائل الوصول إليه، ص: 135 .

النحو العربي في رحاب نص مقدس هو القرآن الكريم، وكان " منذ نشأته الأولى مهتما بالمعنى، يعتد به وبدوره في التقعيد، يمد الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة والسلامة، ويحدد عناصر معناها، ويكشف تركيبها، لأن الجملة هي الغاية الأولى لكل نظام نحوي"[1]

وقد عقد ابن جني في كتابه الخصائص بابا بعنوان: (باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني) يقول فيه " اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلاها، وأنزهها، وإذا تأملته عرفت منه وبه ما يؤنقك، ويذهب في الاستحسان كل مذهب بك، وذلك أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها ... فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدرا في نفوسها"[2].

ويقول في موضع آخر: " فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها، وحسنوها، وحموا حواشيها، وهذبوها، وصقلوا غروبها، وأرهفوها فلا ترين أن العناية إذ ذاك، إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنبيه بها وتشريف منها " [3] .

ويقول ابن هشام مبينا أهمية المعنى في التحليل النحوي " وأول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا " وقد أورد ابن هشام أمثلة كثيرة في الدلالة على أهمية المعنى في التحليل لو أهمل المعنى فيها فسد التحليل [4].

لذلك ترى النحاة حين يحاكمون التراكيب ويفاضلون بين الأوجه المحتملة يقولون " وهو متكلف في الإعراب غير متضح في المعنى"[5]، "وهذا قول من جهل بعلم النحو وعلم المعاني "[6]، " وهذا لا يجوز لفساد المعنى" [7] ، " ولا يلتفت إليه لأنه غير متبادر إلى الذهن "[8].

---

[1] محمد حماسة، النحو والدلالة ، ص: 9 .

[2] ابن جني، الخصائص، 1/ 215 .

[3] المصدر نفسه، 217/1 .

[4] ابن هشام، مغني اللبيب، 527/2 .

[5] أبو حيان، البحر المحيط، 208/3 .

[6] المصدر نفسه، 231/3 .

[7] المصدر نفسه، 172/3 .

[8] االمصدر نفسه، 26/2 .

ففي تحليل الرازي لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزًّى﴾[1]، فقد استشكلت هذه الآية على الرازي في فهم معناها فقال: " في الآية إشكال وهو أن قوله: (وقالوا لإخوانهم) يدل على الماضي، وقوله (إذا ضربوا) يدل على المستقبل فكيف الجمع بينهما ؟ بل لو قال: وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا في الأرض، أي حين ضربوا لم يكن فيه إشكال "[2].

ثم ذكر أن الجواب عنه من وجوه: " الأول: أن قوله (قالوا) تقديره: يقولون فكأنه قيل: لا تكونوا كالذين كفروا ويقولون لإخوانهم كذا وكذا، والثاني: أن الكلام خرج على سبيل حكاية الحال الماضية، والمعنى: أن إخوانهم إذا ضربوا في الأرض، فالكافرون يقولون: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، والثالث: قال قطرب: كلمة (إذ) و(إذا) يجوز إقامة كل واحد منهما مقام الأخرى، وأقول: هذا الذي قاله قطرب كلام حسن " [3].

3/ المعنى والإعراب:

لا يستقيم الإعراب إلا بعد فهم المعنى ، فلو لم يدخل الإعراب الكلمة التي تتعاقب عليها المعاني المختلفة من فاعلية ومفعولية أو إضافة لالتبست .

يقول الأنباري في بيان سبب الحاجة إلى الإعراب: " الإعراب إنما دخل الكلام في الأصل لمعنى، وهو: الفصل وإزالة اللبس، والفرق بين المعاني المختلفة بعضها من بعض من الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك " [4].

ويقول ابن جني: " وذلك أنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين، هذا يدعوك إلى أمر وهذا يمنعك منه، فمتى اعتور كلاما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الإعراب " [5] .

فالمعنى هو العروة الوثقى التي يتمسك بها المعرب ولا يحيد عنه .

---

[1] آل عمران، الآية: 156 .

[2] الرازي ، التفسير الكبير ، 56/9 .

[3] المصدر نفسه، 57/9 .

[4] ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 17/1.

[5] ابن جني، الخصائص ، 459/2 .

وينقل الزبيدي عن الكوفيين تفطنهم للمعنى وربطهم إياه بالإعراب فيما رواه عن أبي العباس حيث " قال أبو العباس أحمد بن يحيى:العرب تخرج الإعراب على اللفظ دون المعاني، ولا يفسد الإعراب المعنى، فإذا كان الإعراب يفسد المعنى فليس من كلام العرب، وإنما صح قول الفراء لأنّه عمل العربية والنحو على كلام العرب فقال: كل مسألة وافق إعرابها معناها، ومعناها إعرابها فهو الصحيح، ولم يوجد في كلام العرب ولا أشعار الفحول إلا ما المعنى فيه مطبق للإعراب والإعراب مطبق للمعنى "[1] .

وقد حاول الرازي في دراساته النحوية أن يلتزم بالمعنى إذا كان النص من القرآن، ويخضع إليه الإعراب وفق قواعده، ففي قوله تعالى:

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ [2] ،"رفض الرازي أن تكون (إلا) بمعنى الواو، وجعل الآية على الاستثناء المنقطع لأن سياق الآية الكريمة يفيد هذا المعنى، وذكر أن الوجه الأول الذي ذكره أبو عبيدة بعيد"[3].

وقد رد على الفراء في تحليله لقوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [4] فقال: " فقوله (إلا بحبل من الله) تقديره: لكن قد يعتصمون بحبل من الله وحبل من الناس، واعلم أن هذا ضعيف لأن حمل لفظ (إلا) على (لكن) خلاف الظاهر وأيضا إذا حملنا الكلام على أن المراد: لكن قد يعتصمون بحبل من الله وحبل من الناس لم يتم هذا القدر، فلا بد من إضمار الشيء الذي يعتصمون بهذه الأشياء لأجل الحذر منه، والإضمار خلاف الأصل، فلا يصار إلى هذه الأشياء عند الضرورة، فإذا كان لا ضرورة هاهنا كان المصير إليه غير جائز "[5].

وفي بعض الأمثلة يعرف الكلمة بمعناها المعجمي، ثم ينتقل ليذكر دورها في التركيب مثل تحليله قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى

[1] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984، ص:131.

[2] البقرة، الآية: 150 .

[3] ينظر: الرازي ، التفسير الكبير ، 155/4 .

[4] أل عمران، الآية: 112 .

[5] الرازي ، التفسير الكبير ، 184/8 .

ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1] قال الرازي: " (اصطفى) في اللغة اختار، فمعنى اصطفاهم، أي جعلهم صفوة خلقه، تمثيلا بما يشاهد من الشيء الذي يصفى وينقى من الكدورة ..... وإذا عرفت هذا فنقول: في الآية قولان: (الأول) المعنى أن الله اصطفى دين آدم ودين نوح فيكون الاصطفاء راجعا إلى دينهم وشرعهم وملتهم، ويكون هذا المعنى على تقدير حذف المضاف، (والثاني): أن يكون المعنى: إن الله اصطفاهم أي ؛ صفاهم من الصفات الذميمة وزينهم بالخصال الحميدة "[2].

ثم رجح القول الثاني انطلاقا من المعنى، فقال: "وهذا القول أولى لوجهين (أحدهما) أنا لا نحتاج فيه على الإضمار ،(والثاني) أنه موافق لقوله تعالى:(الله أعلم حيث يجعل رسالاته)[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[4] قال الرازي: "(في هذه الدنيا) يحتمل أن يكون صلة لقوله (أحسنوا)، أو لحسنة، فعلى التقدير الأول معناه للذين أحسنوا في هذه الدنيا كلهم حسنة في الآخرة، وأما على التقدير الثاني فمعناه: الذين أحسنوا فلهم في هذه الدنيا حسنة، والثالث: أن قوله (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) يفيد الحصر، بمعنى: أنه يفيد أن حسنة هذه الدنيا لا تحصل إلا للذين أحسنوا وهذا باطل "[5] .

وربّما احتمل التركيب تعدّدًا في أوجه التحليل، لكنّ صحة المعنى القرآني جعل الرازي يرفض التعدّد، ويفرض وجهًا واحدًا للتركيب، فقد اختلف المفسّرون في صاحب الحكاية لقوله: (أَن يؤتى أَحَدٌ مّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبّكُمْ) من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾[6] .

---

[1] آل عمران، الآية: 33 .

[2] الرازي ، التفسير الكبير ، 22/8 .

[3] المصدر نفسه ، 22/8 .

[4] الزمر، الآية: 10 .

[5] الرازي ، التفسير الكبير ، 253/26 .

[6] آل عمران، الآية: 73 .

قال البعض: هو من جملة كلام الله تعالى، وقال الآخرون: هو من جملة كلام اليهود، من تتمّة قولهم (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم). وقد بيّن كلّ فريق المعنى على الوجه الذي ذهب إليه[1].

" فقال أصحاب الفريق الأوّل: إنّ المعنى على أحد ثلاثة أوجه: الأوّل: أن يكون المعنى على الاستفهام، وهو على قراءة ابن كثير (45-120هـ) (آن يؤتى) بمدّ الألف ظاهر، وعلى قراءة الجمهور بقصر الألف (أن يؤتى)، يحمل على حذف همزة الاستفهام، والاستفهام للتوبيخ، والمعنى: أمن أجل أن يؤتى أحد شرائعَ مثل ما أوتيتم منها تنكرون اتباعه؟ ثم حُذِف الجواب للاختصار"[2].

"الثاني: أن يكون المعنى على حذف (فلا تنكروا)، لدلالة (إِنَّ الهدى هُدَى الله) عليه، فهم لما قالوا لأتباعهم: لا تؤمنوا إلّا لمن تبع دينكم، أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: إنّ الهدى هدى الله، فلا تنكروا أن يؤتى أحد سواكم من الهدى مثل ما أوتيتموه، أو يحاجّكم المسلمون بذلك عِندَ رَبّكُمْ إن لم تقبَلوا ذلك منهم"[3].

"الثالث: أنّ الهدى اسم للبيان، وعليه فقوله (إِنَّ الهدى) مبتدأ، و(هُدَى الله) بدل منه، وقوله (أَن يؤتى أَحَدٌ مّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ) خبر، و(لا) محذوفة منه، والتقدير: قل يا محمّد: إن بيان الله هو ألّا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، وهو دين الإسلام، وألّا يحاجّكم اليهود، عند ربكم في الآخرة، لأنه يظهر لهم في الآخرة أنكم محقون وأنهم مضلون، وحذف (لا) جائز كما في قوله تعالى: ﴿يُبَيّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾[4]، أي ألّا تضلوا"[5].

"الرابع: أن (الهدى) اسم (إن)، و(هُدَى الله) بدل منه، و(أَن يؤتى أَحَدٌ) خبره، والتقدير: إنّ هدى الله هو أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، وعلى هذا التأويل فقوله (أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبّكُمْ) لابدّ فيه من تقدير محذوف، والمعنى: أو يحاجّكم اليهود عند ربكم فيقضي لكم عليهم، والمعنى: أنّ الهدى هو ما هديتكم به من دين الإسلام، الذي مَنْ حاجكم به عندي قضيت لكم عليه،

---

[1] ينظر: الرازي ، التفسير الكبير ، 107/28 .

[2] المصدر نفسه، 108/8 .

[3] ينظر، المصدر نفسه ، 108/8 .

[4] النساء، الآية: 176 .

[5] ينظر: الرازي ، التفسير الكبير ، 108/8 .

وفي قوله (عِندَ رَبّكُمْ) ما يدلّ على هذا الحذف، لأنّ حكمه بكونه ربًّا لهم يدلّ على أنّه راضٍ عنهم، وذلك مشعر بأنّه يحكم لهم ولا يحكم عليهم"[1].

"أمّا القائلون بأن قوله (أَن يؤتى أَحَدٌ مّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ) من تتمّة كلام اليهود، فقد ذهبوا إلى أنّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا، والتقدير: ولا تؤمنوا إلّا لمن تبع دينكم أن يؤتي أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم، قل إنّ الهدى هدى الله، وأنّ الفضل بيد الله. والمعنى: لا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلّا لأهل دينكم، وأسرّوا تصديقكم بأنّ المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم، ولا تفشوه إلّا إلى أشياعكم وحدهم دون المسلمين، لئلا يزيدهم ثباتًا، ودون المشركين، لئلا يدعوهم ذلك إلى الإسلام. وقوله (أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبّكُمْ) عطف على (أن يؤتى)، والضمير في يحاجّوكم لـ(أحد)، لأنّه في معنى الجمع، والتقدير: ولا تؤمنوا لغير أتباعكم، إنّ المسلمين يحاجّونكم يوم القيامة بالحقّ، ويغالبونكم عند الله بالحجّة"[2].

ويرى الرازي الوجهَ الأخير ضعيفًا، "لأنّ اجتهاد اليهود في إبعاد أتباعهم عن قبول الإسلام كان أعظمَ من اجتهادهم في إبعاد غيرهم عنه، فكيف يليق أن يتواصَوا بالإقرار بما يدلّ على صحّة الإسلام عند أتباعهم، وأن يمتنعوا من ذلك عند الآخرين؟ هذا بالإضافة إلى ضرورة تقدير الحذف في التركيب، لأنّ التقدير: قل إن الهدى هدى الله، وقُلْ إن الفضل بيد الله. ثم كيف وقع قوله (قُلْ إِنَّ الهدى هُدَى الله) بين جزأي كلام واحد؟ وكيف كان التركيب على التقديم والتأخير، وهو يؤدّي إلى اختلال النظم، ويسوق فيه ما لا يليق بكلام الفصحاء؟ وكلّ هذا يجعل التركيب في غاية البعد عن الكلام المستقيم، فكيف بكلام الله تعالى؟ بالإضافة إلى أنّ الإيمان إذا كان بمعنى التصديق لا يتعدّى إلى المصدَّقِ بحرف اللام، فلا يقال صدّقت لزيد، بل يقال: صدّقت زيدًا، وعليه فينبغي أن يقال: ولا تؤمنوا إلّا من تبع دينكم، فيحتاج إلى حذف اللام من قوله (لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ)، ويحتاج إلى تقدير باء محذوفة أو ما يجري مجراها في قوله (أَن يؤتى)، لأنّ التقدير: ولا تصدّقوا إلّا من تبع دينكم، بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، وقد اجتمع في هذا التفسير الحذف من الظاهر وتقدير محذوف في أصل التركيب وسوء النظم وفساد المعنى"[3].

---

[1] المصدر السابق ، 109/8 .

[2] المصدر نفسه ، 109/8 .

[3] المصدر نفسه ، 110/8 .

ولهذا كان القول بأنّه من تتمّة كلام اليهود في غاية البعد، ويبقى القول بأنّ التركيب من جملة كلام الله تعالى.

3/ ظاهرة الوقف وأثرها في التحليل النحوي:

يقول ابن الأنباري: "ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه"[1]

ورد في التفسير الكبير عدة أمثلة تبين أثر ظاهرة الوقف في التحليل النحوي، ووقف الفخر الرازي عندها مبرزا أسرارها ومبينا معناها حال وصلها ببعضها، أو الوقف عليها ثم الابتداء بعد ذلك، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [2] قال الرازي: " الوقف على (فيه) هو المشهور، وعن نافع وعاصم أنهما وقفا على (لا ريب) ولا بد للواقف من أن ينوي خبرا، ونظيره قوله (قالوا لا ضير) وقول العرب: لا بأس، وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز، والتقدير: لا ريب فيه، فيه هدى . واعلم أن القراءة الأولى أولى، لأن على القراءة الأولى يكون الكتاب نفسه هدى، وفي الثانية لا يكون الكتاب نفسه هدى بل يكون فيه هدى، والأول أولى لما تكرر في القرآن من أن القرآن نور وهدى، والله أعلم " [3].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ ﴾ [4]:

قال الرازي: " في الآية وجهان: الأول: وهو الأحسن أن يكون تمام الوقف على قوله (ويختار) ويكون (ما) نفيا، والمعنى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ليس لهم الخيرة، إذ ليس لهم أن يختاروا على الله أن يفعل، والثاني: أن يكون (ما) بمعنى (الذي) فيكون الوقف عند قوله: (وربك يخلق ما يشاء) ثم يقول (ويختار) ما كان لهم الخيرة " [5].

---

[1] ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981، ص: 12 .

[2] البقرة، الآية: 1 ـ 2 .

[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 22/2 .

[4] القصص، الآية : 68 .

[5] الرازي ، التفسير الكبير ، 10/25 .

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] ذكر الرازي أن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيه مسائل: قال: قرأ الكسائي (وإن الله) بكسر الألف على الاستئناف، وقرأ الباقون بفتحها على معنى: وبأن الله، والتقدير: يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين "[2]

رجح الرازي القول الأول معتمدا على المعنى حيث قال: " والقراءة الأولى أتم وأكمل لأن على هذه القراءة يكون الاستبشار بفضل الله ورحمته فقط، وعلى القراءة الثانية يكون الاستبشار بالفضل والرحمة وطلب الأجر، ولا شك أن المقام الأول أكمل لأن كون العبد مشتغلا بطلب الله أتم من اشتغاله بطلب أجر عمله "[3]

4/ المعنى والأدوات النحوية:

اهتم النحاة بدراسة الأدوات والروابط التي بين المفردات والجمل حتى أفرد لها بعضهم كتبا خاصة، منها: معاني الحروف للرماني، الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، مغني اللبيب لابن هشام وغيرها من التصانيف الكثيرة . ويرجع هذا الاهتمام إلى ما لها من أهمية كبيرة في فهم أساليب اللغة وإدراك أسرارها وبيان روعتها وجمالها، وتوقف المعنى عليها .

ولقد حاول الرازي أن يبرز معاني هاته الأدوات من خلال مواقعها في الأساليب القرآنية ومن أمثلة ذلك: عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [4] قال الرازي: " كلمة (أو) للترديد، وهي لا تليق بعلام الغيوب، فلا بد من التأويل ،وهو وجوه: أنها بمعنى الواو..... وأن كلمة أو بمعنى بل "[5] .

احتج الرازي على قول الجرجاني على أن (كاد) معناها المقاربة، وإذا سبقت بنفي فمعناها نفي، وثابتة إذا لم يصحبها، ورد الرازي هذا القول، واختار أن (كاد) إثباتها نفي، ونفيها إثبات.

---

[1] آل عمران، الآية: 171 .

[2] الرازي ، التفسير الكبير ، 99/9 .

[3] المصدر نفسه، 99/9 .

[4] البقرة، الآية: 74 .

[5] الرازي ، التفسير الكبير ، 138/3 .

جاء هذا لدى حديثه عن قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [1] قال:" هاهنا بحث، وهو أن النحويين ذكروا لكاد تفسيرين: الأول: إن نفيه إثبات وإثباته نفي، فقولنا: كاد يفعل كذا، معناه قرب من أن يفعل لكنه ما فعله، وقولنا: ما كاد يفعل كذا، معناه قرب من أن يفعل لا كنّه فعله، الثاني: وهو اختيار الشيخ عبد القاهر الجرجاني النحوي أن (كاد) معناه المقاربة، فقولنا: كاد يفعل معناه قرب من الفعل، وقولنا ما كاد يفعل معناه: ما قرب منه "[2].

ورفض الفخر قول الجرجاني واختياره فقال: " وللأولين أن يحتجوا على فساد الثاني بهذه الآية لأن قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ معناه وما قاربوا الفعل، ونفي المقاربة من الفعل يناقض إثبات وقوع الفعل، فلو كان (كاد) للمقاربة لزم وقوع التناقض في هذه الآية"[3].

ولقد أنكر على ابن جني مجيء الباء الجارة للتبعيض خلافا لبعض النحاة، فرد الرازي رأيه، واتهمه بالخطأ فقال: " الباء إذا دخلت على فعل يتعدى بنفسه: كقوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [4] تقضي التبعيض .... وأجمعنا على أنها إذا دخلت على فعل لا يتعدى بنفسه كقولك: كتبت بالقلم، ومررت بزيد، فإنها لا تفيد إلا مجرد الإلصاق ... وذكر أن ابن جني من أن الباء للتبعيض شيء لا يعرفه أهل اللغة، والجواب أن الشهادة على النفي غير مقبولة، فلنا أن نخطأ ابن جني بالدليل الظاهر الذي ذكرناه "[5]

ويرى الرازي أن الواو تأتي بمعنى (مع) ومثاله عند الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ [6] حيث قال: " وفي الآية سؤالات: السؤال الأول: كيف ينقم اليهود على المسلمين مع كون أكثر اليهود فاسقين ؟ والجواب من وجوه: الأول: قوله (وأن أكثركم فاسقون)

---

[1] البقرة، الآية: 71 .

[2] الرازي ، التفسير الكبير ، 130/3 .

[3] المصدر نفسه، 130/3 .

[4] المائدة، الآية: 6 .

[5] الرازي ، التفسير الكبير ، 161/11 .

[6] المائدة، الآية: 59.

تخصيص لهم بالفسق، فيدل على سبيل التعويض أنهم لم يتبعوهم على فسقهم، فكان المعنى: وما تنقمون منا إلا أن آمنا، وما فسقنا مثلكم ..... والثالث: أن يكون الواو بمعنى (مع) أي ؛ وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله مع أن أكثركم فاسقون"[1].

وقد اختلف في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [2] قال الرازي: " (أم) هاهنا فيه وجوه: الأول: قال بعضهم: الميم صلة، وتقديره: ألهم، لأن حرف (أم) إذا لم يسبقه استفهام كان الميم فيه صلة . الثاني: أن (أم) هاهنا متصلة، وقد سبق هاهنا استفهام على سبيل المعنى، وذلك لأنه تعالى لما حكى عن هؤلاء الملعونين قولهم للمشركين: أنهم أهدى سبيلا من المؤمنين، عطف عليه بقوله: (أم لهم نصيب) فكأنه تعالى قال: أمن ذلك يتعجب، أم من قولهم لهم نصيب من الملك، مع أنه لو كان لهم ملك لبخلوا بأقل القليل . الثالث: أن (أم) هاهنا منقطعة وغير متصلة بما قبلها البتة، كأنه لما تم كلام الأول قال: بل لهم نصيب من الملك، وهذا الاستفهام استفهام بمعنى الإنكار، يعني ليس لهم شيء من الملك البتة، وهذا الوجه أصح الوجوه " [3].

وفي الأخير نستنتج بأن المعنى عند الرازي قد شكّل مطلبا حيويا للوصول إلى التحليل النحوي المناسب، فالفصل بينهما يؤدي إلى فساد المعنى، وبالتالي فساد التوجيه .

أدرك الرازي مواضع الوقف وبين أثر ظاهرة الوقف في التحليل النحوي فهي تؤدي إلى الفهم الصحيح والمناسب للمعنى، ومن ثم تحديد الوظيفة النحوية الصحيحة .

يعتبر الرازي من أهم النحاة الذين أعطوا لحروف المعاني اهتماما كبيرا، إذ تعقّبها بذكر المعاني الممكنة لها .

---

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، 37/12 .

[2] النساء، الآية: 53 .

[3] الرازي ، التفسير الكبير ، 134/10 .

خاتمـــــــــــــــــة

وفي ظل ما قدمناه سابقا يمكننا أن نسجل أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي :

ـ التحليل النحوي مصطلح تعاورته مفاهيم متنوعة تدل جميعها على دراسة النظام التركيبي، وذلك بمعرفة معانيها، وكيفية انتظامها، وعلاقة المفردات بعضها ببعض، وما يتصل بها من قضايا تتضافر مجتمعة في تشكيل النظام الكلامي .

ـ بين النحاة أنّ هناك بعض العبارات تحتمل أكثر من معنى بسبب غموض بنيتها التركيبة، فوقفوا عندها وبينوا الأوجه التي تحتملها .

ـ لجأ الرازي إلى **التأويل** عند عدم مناسبة ظاهر النص للقاعدة التي يراها صحيحة أو لا تتفق مع رأيه وذلك بتقدير المحذوفات، أو العوامل، أو وجود تقديم وتأخير، ليستقيم المعنى .

ـ حاول الرازي استغلال التحليل النحوي للذود عن أفكاره و**معتقداته** والترويج لها، وللدفاع عن الأساليب الواردة في القرآن الكريم وإثبات صحتها النحوية والدلالية وذلك بالتوجيه والتأويل وبخاصة إذا وردت على خلاف القواعد النحوية الشائعة أو مخالفة مذهبه الأشعري.

ـ راعى الرازي في تفسيره معطيات **السياق** بنوعيه الداخلي والخارجي في توجيه المعنى النصي والدلالة التركيبية، فلجأ إلى العناصر التي تشكل الكلام مثل المكونات اللغوية السابقة واللاحقة للعنصر المحلل، والجوانب النحوية والصرفية ودلالة المفردات، وهي ما تعرف بالسياق اللغوي أو الداخلي، واعتمد كذلك على معطيات خارجية مثل : أسباب النزول، الزمان والمكان، الأعراف والتقاليد، أي؛ كل ما يحيط بالحدث اللغوي من معطيات خارجية غير لغوية تؤثر في معناه وهو ما يعرف بالمقام أو السياق الخارجي .

ـ يشكل **المعنى** عند الرازي مطلبا أساسيا للوصول إلى التحليل النحوي المناسب، وعدم الربط بينهما يحيل إلى فساد المعنى، وبالتالي فساد التوجيه، لذا ينبغي للمعنى أن يفرض سلطانه، فالإعراب لا يتم في كثير من الأحيان إلا من خلال فهم المعنى .

قـــائمة المصادر

والمـــــراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

ـ الكتب باللغة العربية :

1/ إبراهيم (عبد العليم)، النحو الوظيفي، دار المعارف، القاهرة، ط9، 1998.

2/ الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، دت ،ج25 .

3/ ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

4/ إيضاح الوقف والابتداء، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981.

5/ الأندلسي : (أبو حيان)، البحر المحيط، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ج1،2،3،8 .

6/ الأنصاري : (ابن هشام)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ج1،2 .

7/ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،، بيروت، لبنان، 2000 .

8/ بسيوني (عبد الفتاح فيود)، دراسات بلاغية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1988.

9/ بلعيد صالح، في أصول النحو، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، ط1، 2005 .

10/ البغدادي : أصول الدين، مطبعة الدولة، استانبول، تركيا، ط1، 1928.

11/ الجاسم : (محمود حسن) / أثر السياق الخارجي في توجيه الدلالة التركيبة لدى المفسرين، مجلة جامعة أم القرى، ع12، 2014 .

12/ أسباب التعدد في التحليل النحوي، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة حلب، سوريا .

13/ تأويل النص القرآني وقضايا النحو، دار الفكر، دمشق، سوريا ، ط1، 2010 .

14/ تعدد الأوجه في التحليل النحوي،، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2007 .

15/ جبارين : (محمد عدنان)، التحليل النحوي عند الإمام الشاطبي في " المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية "، ط1، دار الكتب اربد، الأردن، 2011 .

16/ الجرجاني : (عبد القاهر) دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004 .

17/ الجرجاني : (الشريف) التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003.

18/ ابن جني : الخصائص، تح محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 1986 ، ج 2،3 .

19/ الجوهري :(اسماعيل بن حماد) تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم، بيروت، لبنان، 1979 .

20/ حماسة : (محمد عبد اللطيف) الإبداع الموازي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2001 .

21/ النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2000 .

22/ حسان :(تمام) اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

23/ ابن خلدون : المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2001 .

24/ الراجحي : (عبده) التطبيق النحوي، مكتبة المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993.

25/ الرازي : (فخر الدين) التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1981 .

26/ الرماني : الحدود في النحو، تح إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1984.

27/ الزبيدي : (عبد الرحمان) طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984.

28/ الزجاج : معاني القرآن وإعرابه،، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج4

29/ الزركشي : (بدر الدين محمد بن عبد الله) البرهان في علوم القرآن،، دار التراث، القاهرة، ،ط3 ، 1984، ج 2،3 .

30/ الزمخشري : (جار الله محمود بن عمر) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1989، ج:4 .

31/ الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994 ،ج10 .

32/ سيبويه : الكتاب، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، دت ، ج1،2 .

33/ ابن فارس (أحمد) : الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

33/ معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، ج2 .

34/ 35/الفراهيدي : (الخليل بن أحمد) معجم العين، تح مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1988 ، ج2،3 .

36/ الفيروزبادي :(مجد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط،، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005 .

37/ قباوة : (فخر الدين) التحليل النحوي أصوله وأدلته، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 2002.

38/ القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006 ، ج7.

39/ ابن عثيمين :(شمس الدين محمد بن احمد) شرح العقيدة الواسطية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط6، 2010 .

40/ عفيفي : (أحمد) ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1996

41/ عمر : (أحمد مختار) علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998

42/ عيسى : (فوزي) علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2008 .

43/المثنى (عبد الفتاح محمود) نظرية السياق القرآني، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2008 .

44/ مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004 .

45/ ابن منظور : لسان العرب، دار المعارف، القاهرة ، دت ، ج1،3،9 .

46/ منقور : (عبد الجليل) علم الدلالة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2001 .

ـ الكتب المترجمة :

ـ ستيفان أولمن : دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، مصر، دت .

فهرس الموضوعات

فهـــــرس الموضـــــوعات

مقدمة : .....أ – ب

مدخل 4–10

الفصـــــــــــل الأول: أثر الصنعة النحوية والعقيدة في التحليل النحوي عند الفخر الرازي

أولا : أثر الصنعة النحوية في التحليل النحوي عند الفخر الرازي

1/ العامل ..... 12 –17

2/ الحذف 17– 26

3/ التقديم والتأخير ..... 25 –31

ثانيا : أثر العقيدة في التحليل النحوي عند الفخر الرازي

1 / تعريف العقيدة 32

أ / لغة 32

ب/ اصطلاحا 32

2/ علاقة علم العقيدة بالدراسات النحوية 32– 34

3/ نماذج تطبيقية في التحليل النحوي العقدي عند الفخر الرازي 34– 40

الفصـــــــــــل الثاني : أثر السياق والمعنى في التحليل النحوي عند الفخر الرازي

أولا : أثر السياق في التحليل النحوي

1/ تعريف السياق 442

أ/ لغة 42

ب/ اصطلاحا ..... 42 –43

2/ أنواع السياق 43– 44

3/ دور السياق في عملية التحليل النحوي في التفسير الكبير 44– 45

ثانيا : أثر المعنى في التحليل النحوي في التفسير الكبير

1/ تعريف المعنى 51

أ/ لغة 51

ب/ اصطلاحا..... 51

2/ أهمية المعنى في التحليل النحوي ..... 51 – 53
3/ المعنى والإعراب 53– 58
4/ ظاهرة الوقف وأثرها في التحليل النحوي..... 58– 59
5/ المعنى والأدوات النحوية..... 59– 61
خاتمـــــــــة 63
قائمة المصادر والمراجع..... 65–68
فهرس الموضوعات..... 70– 71